الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليات الاداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

كتاب "الأمثال" _ دراسة سوسيو ثقافية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب عربي قديم

من اعداد الطالبة :

سلوى عليات

تحت اشراف الدكتور :

أحمد التجاني سي كبير

نوقشت وأجيزت أمام اللجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور	حسين دحو	رئيسا
الأستاذ الدكتور	أحمد التجاني سي لكبير	مشرفا
الأستاذ الدكتور	حمزة قريرة	مناقشا

الموسم الجامعي :

2020 /2021 م 1442/1443هـ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}

الإهـــداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى و أهله ومن وفى أما بعد :
الحمد لله الذي و فقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و أدامهما نوراً لدربي أمي حبيبة قلبي التي لم تبخل عليا بالحب و الحنان و الدعاء و أنا بعيدة عنها ﴿سعيدة حمادي ﴾ إلى نبض قلبي و سندي و كل ما أملك أبي العزيز الغالي ﴿ لخضر عليات ﴾

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني و لا تزال من إخوة و أخوات

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمني لحظاته رعاهم الله ووفقهم : وداد ، أمينة ، فاطمة ، زهرة ، إلى أبو الطالبة عمي صالح الذي لم يبخل علينا بالعلم راعه الله و وفقه في حياته ، إلى عمي ﴿ عمي محمد لبوز ﴾ الذي وقف معانا في الاقامة الجامعية أتنمى له الصحة و العافية

إلى زوجي المستقبلي و شريك حياتي أتمنى معك بداية حياة جديدة وسعيدة .

إلى كل قسم اللغة و الأدب العربي و جميع دفعة **2021**

أقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد إليا بيد العون من قريب أو من بعيد بالفعل أو بالقول أو الدعاء في إنجاز هذا العمل المتواضع و إتمامه

ولو بنصيحة ، و أخص بالذكر الأستاذ المشرف الفاضل أحمد تجاني سي لكبير لما قدمه لي من توجيهات ونصائح قيمة فله خالص التقدير والاحترام .

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي ، و إلى كل من أحبهم قلبي و نسيهم قلمي .

سلوى عليات

المقدمة

لا يمكن للانسان أبدا أن يعيش منفردا حسب آراء علماء الاجتماع وذلك لخاصة التشاركية التي تنبني عليها الحياة، ويؤكد هذا المفهوم الدكتور مرزوق عواد العازمي في تغريدته مستشهدا بقول: ابن خلدون في مقدمته، إن الانسان اجتماعي بطبعه، وهذا يعني أن الانسان فطر على العيش مع الجماعة والتعامل مع الآخرين فهو لا يقدر على العيش واحيد بمعزل عنهم. مهما توفرت له سبل الراحة و الرفاهية ، وحتى كلمة انسان جاءت من الأُنس ..أي يستأنس بمن حوله يعيش و يتعايش معهم . ينتج عن هذا التعايش تبادل في الافكار والثقافات، في العادات والتقاليد والمعتقدات، فيكتسب و يتأثر منهم ويكتسبون و يتأثرون ويكتسبون منه.و بذلك تتكون شخصية عبارة عن مزيج من خبرات ومهارات متنوعة اجتماعية ثقافية انسانية علمية وعملية .وهذه من المزايا الناتجة عن تواجد الانسان في مجتمع من البشر وعدم اقتصار حياته على المحيط الضيق المتعلق بالأب والأم وفيما بعد الزوجة والأبناء .

ولقد أبدع معظم العرب في ضرب الأمثال في مختلف المواقف والأحداث كما يؤكد ذلك محمد سيد سلطان إذ يقل بأنه لا تخلو موقف في حياتنا العامة إلا ونجد مثلا ضرب عليه، ولا تخلو خطبة مشهورة ولا قصيدة سائرة من مثل رائع مؤثر في حياتنا. فالأمثال أصدق شيْ يتحدث عن أخلاق الأمة وتفكيرها وعقليتها وتقاليدها وعاداتها ويصور المجتمع وحياته وشعوره أتم تصوير فهي مرآة للحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية والدنية والغوية، وهي أقوى دلالة من الشعر في ذلك لأنه لغة طائفة ممتازة ، فلغة جميع الطبقات.

كما تعتبر اللأمثال من طرق التعبير الشفهي بين أفراد المجتمع الواحد، حيث تسهل طريقة التواصل وطرح الأفكار وإفشاء الهموم بطريقة تتخللها السخرية تارة والحدة تارة أخرى، متداولة بين جميع فئات الناس بصفة شائعة ومتشعبة، وهي تعبر عن تجارب ماضية لمجتمع ما فتقصرت الفائدة منها ويستخرج المثل الذي يعد تلخيصه.

ومن هذا المنطلق اخترت دراسة كتاب " الأمثال " للخوارزمي _ دراسة سوسيو ثقافية كموضوع لدراستي، واقترح عليا أستاذي المشرف كتاب الأمثال العربية للخوارزمي، كونه يعالج الواقع العربي و قيمها من جميع الجوانب .
كما اتفقت معه على أن هذه المدونة تساعدني على معرفة قيم المجتمع العربي و دراسة طبائعه من أبعاده الاجتماعية و الثقافية ، من خلال أمثاله .

ومن الاسباب التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع هوإن إعجابي بتراثنا العربي الذي يمثل ثقافة المجتمع و رغبتي في إحياء هذا التراث و تبيين أهميته والوقوف على مظاهر الحياة الاجتماعية و الثقافية في المجتمع العربي القديم من خلال أمثالها. كما أن اعجابي الشديد بموضوع الأمثال العربية نظراً لما اداركته من قيم لها علاقة بالسلوك الانساني جعلني أخوض هاته التجربة البحثية للبحث في أغوار التراث العربي و اكتشاف الكوامن الفكرية و الإعتقادية و السلوكية للمجتمع القديم من خلال امثاله كذلك استهواتني للدراسة لقلة الدراسات حول هذا الموضوع

(الأمثال لدى العرب) .

ومن أهمية دراستي ، أولا إحياء التراث العربي و دراسة أفكار المجتمع العربي من خلال أمثاله و معرفة القيم الاجتماعية ، و الثقافة العربية السائدة عند العرب قديماً و علاقتها بالقيم السائدة في المجتمع اليوم .

و قد حاولت في بحثي هذا الإجابة عن تساؤلات ابرزها :

فتمثلت الاشكالية الرئيسية في :

_ كيف جسدت الأمثال في كتاب الأمثال البنية الاجتماعية و الثقافية للمجتمع العربي؟

و الإشكاليات الفرعية تمثلت في :

_ دور المثل و أهميته عند العرب ؟

_ ما هي الموضوعات الاجتماعية و الثقافية التي عالجها المثل ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات هندست خطتي بمقدمة و مبحثين و خاتمة .

فعنونت المبحث الأول ب البعد الاجتماعي في المجتمع العربي من خلال أمثاله حيث تضمن المبحث الأول بأربعة عناصر ، أين تطرقت في العنصر الأول إلى الانسان كونه اجتماعي بطبعه ، و العنصر الثاني إلى المدح و الذم في المجتمع العربي من خلال أمثاله ، و الثالث

إلى الجد و الهزل في المجتمع العربي من خلال أمثاله ، و بعدها إلى العنصر الرابع و الأخير إلى الحب و المرأة في المجتمع العربي من خلال أمثاله .

بينما خصصت المبحث الثاني لدراسة البعد الثقافي في المجتمع العربي من خلال أمثاله ، أين تطرقت فيه إلى أربعة عناصر أيضاً فالأول جاء عنوانه بثقافة البخل و الكرم في المجتمع العربي ، و الثاني بالصناعة التقليدية و الأواني ، و الثالث بطبائع الناس و طبائع الحيوان ، و أخيراً الاسلام و العرف و المُعتقدات السائدة لدى المجتمع العربي من خلال أمثاله . فقمت بدمج الجانب النظري و التطبيقي مع بعض في كل عُنصر .

وعليه فإن بحثي هذا لا تتوفر فيه إلا القليل من الدّراسات السابقة فهي كالآتي :

ـ رسالة ماجستير في الأدب القديم بعنوان الأمثال العربية القديمة قيمتها و دورها في تصوير الحياة العربية لطالب أحمد كامش .

ـ اطروحة دكتوراه بعنوان القيم التربوية للأمثال العربية دراسة تطبيقية في كتاب مجمع الأمثال للميداني الجزء الأول لطالب صالح نعمات علي محمد.

اللذان اعتمدت عليهم في دراستي هذه .

ومن المصادر و المراجع التي اتخذتها و اعانتني في عملي هذا :

_كتاب مقدمة ابن خلدون

_ المنتقى من أمثال العرب و قصصهم ل سليمان بن صالح الخراشي

_ أشهر الأمثال العربية (وراء كل مثل قصة و حكاية) ل وليد ناصيف

_ كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي

_ جمهرة الأمثال للعسكري أبو هلال

_ كتاب الأمثال العربية ل عبد المجيد قطامش

_ الأمثال في القرآن الكريم لابن القيم الجوزية

_ العقد الفريد لابن عبد ربه

_ قاموس العادات و التقاليد المصرية لأحمد أمين

_ أمثال العرب ل فؤائد رضا

_ الأمثال في القرآن الكريم أهدافه و آثاره لعبد المجيد البيانوتي

_ القرآن الكريم من أهم الكُتب التي وضفتها في عملي هذا .

و لقد أدركت من البداية صعوبة البحث في هذا الموضوع ، لأنه يتطلب عدّة فكرية و زادا ثقافياً و لغوياً ، و احاطة واعية به تفرغاً كاملاً للبحث . و لمّا عدت إلى ما كتبه الدارسون في هذا الباب وجدت أن ثمة نقصاً كبيراً ، فالدراسات قليلة و حتى كُتب الأمثال فإنها غزيرة الوجود . فحفزني ذلك إلى البحث و كلّل أمل في أن أسهم في تقديم شيء جديد ، و إن قلّ ، في هذا المجال علني أرشد به باحثاً أو أفتح الباب به لدارس إيماناً منَّي أنّ باب البحث و الاجتهاد ما زال مفتوحاً ، و ما أكثر ما ترك الأول للآخر .

و ختاماً أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم و المشرف على هذا العمل الذي وجدت في تشجيع و توجيه الدكتور أحمد التجاني سي كبير ما أغراني بالمضي في البحث رغم قلة ندرة المصادر و المراجع و شح الدراسات الحديثة عن الموضوع .

فكل التقدير و الاحترام له ، مع تمني دوام الصحة و العافية و التوفيق في مَسراته العلمية والعمليةُ .

المبحث الأول

البعد الاجتماعي في المجتمع العربي من خلال أمثاله

أولا : الانسان اجتماعي بطبعه

ثانيا : المدح و الذم في المجتمع العربي من خلال أمثاله

ثالثا: الجد و الهزل في المجتمع العربي من خلال أمثاله

رابعا: الحب و المرأة في المجتمع العربي من خلال أمثاله

المبحث الأول : البعد الاجتماعي في المجتمع العربي من خلال أمثاله :

1/ الانسان اجتماعي بطبعه :

_ خلق الله تعالى الانسان محبّاً للاختلاط و التآلف مع غيره من بني البشر ، فلا يمكن أن يعيش الإنسان السّوي وحده من دون رفقةٌ و أنيس ؛ فالحياة الاجتماعية هي جانب من جوانب حياة أي إنسان لا يمكن تجاهلها و لا تجاوزها ، فالله تعالى عندما خلق الناس جعلهم متفاوتين في قدراتهم العقلية و البدنية ممّا يجعلهم في حاجة بعضهم البعض باستمرار.

"الانسان مدني بطبعه "[1] كما قال ابن خلدون أبو علم الاجتماع وهذا يعني حاجته المستمرة للبشر لتلبية حاجاته الحياتية، و ابتداءً من حاجاته النفسية كحاجته للشعور بالتقدير و الاحترام و التواصل و غيرها . و انتهاءً بحاجاته المعيشية التي تتمثل بالمأكل و المشرب و المأوى وغيرها . فالإنسان مهما تمايزت قدراته وتعددت مهارته سيبقى عاجزاً عن توفير أبسط احتياجاته بمفرده . فرغيف الخبز مثلاً يحتاج لقمح يزرعه مزارع و يحصده بالآت أعدّها صُناع آخرون، ويحتاج إلى مطاحن لتحويل القمح إلى دقيق و غيرها من الأمور حتى يحصل عليه .

وتؤكد الباحثة دينا عبد الله الشهراني على أن الأسرة هي الركن الأساسي في تكوين أي مجتمع ، وهي ما يحكم الروابط الاجتماعية التي سيكونّها الفرد في حياته فيما بعد ؛ فشخصية الفرد تتكون منذ صغره ، فإذا كانت تربيته سليمة والبيئة التي تربى فيها صالحة وخالية من المشاكل ينشأ الفرد سويّاً محباً للحياة الاجتماعية .

بينما البيئة التي تفتقر الى التربية السليمة التي تعتمد في أساسها على مفاهيم التعاون والاحترام ، و الالتزام بمبدأ الحقوق والواجبات فإنّ أفرادها في الغالب يُعانون من مشاكل في التواصل مع الآخرين و يميلون الى الاكتئاب و العزلة الاجتماعية .

تتميز العلاقة التي تربط الفرد بمجتمعه بكونها تبادلية بحيث يؤثر فيها هذان المكونات ببعضهما بشدة ، ففي الوقت الذي يلعب فيه المجتمع و البيئة المحيطة في هذا الفرد دوراً رئيساً في تكوين المعالم الرئيسة لشخصية لاسيما في بدايات مراحله العمرية .

وعليه كيف تجلت الأمثال عند الانسان و المجتمع العربي بصفة عامة ؟

ما هي السمات التي تميز بها الانسان و أدت الأدباء ينظمون أمثال لسببها ؟

أ/ استخراج الطبائع والسمات الأخلاقية في الانسان من خلال الأمثال :

[1] مقدمة ابن خلدون

1/ الحيلة :

_ الحيلةُ أنفعُ من الوَسيلةَ [1]

حيْلةٌ : أي حذق و جودة نظر و قدرة على دقَّة التصرف في الأمور .[2]

يقول المستشرق الفرنسي رنيه خوام، محقق كتاب " السياسة و الحيلة عند العرب " : وكلمة حيلة لا تعني كما يتبادر إلى الذهن أنها تنكب طرق الكذب و النفاق لخداع خصم ما ، بل على العكس من ذلك ، لن كلمة حيلة في معناها الأصلي تدل على توفير الجهد و المشاق على الانسان ، وهذا يرتكز الى قواعد عملية تكون بمتناول مخترع حاذق ، وعالم عامل ...[3]

أما صاحب كتاب " السياسة و الحيلة عند العرب " ، فهو يثني على الحيلة و يدعو الى استعمالها ، " فالحيلة هي ثمرة العقل ، و مستخرجة قوانينه " ، وهي أكثر الوسائل حذقاً و مهارة للوصول الى الأهداف و الغايات .[4]

ومن الحكم المأثورة عن الفرس : " أضعف الحيلة خير من أقوى الشدة ، أقل التأني خير من أكثر العجلة "[5]

و يشير صاحب كتاب " الاشارة ألى أدب الإمارة " إلى أهمية معرفة الحيلة ، و العمل بها ، حيث يقول " يجب أن تعرف الحيلة ، لتعمل بها ، و لتحترز منها "[6]

وعليه فالحيلة هي ثمرة العقل ، ووليدة الحذق ، و حصيلة جودة النظر وحسن التصرف . و هي لذلك مستحسنة ، غير مستقبحة ، عند العقلاء ، و أهل العلم ، مذمومة ، غير مرغوب فيها ، عند أهل الجهل و الجمود . ومن يرفع قيمة العقل لابد أن يرفع من قدر الحيلة ، ويعرف قيمتها لأنها نتاج العقول و ثمرة ذكاء، أما أعداء الحيلة فكانوا يقللون من قيمة العقل الذي هو أعظم مخلوقات الله تعالى .

---

[1] أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، كتاب الأمثال ، تحقيق محمد حسين الأعرجي ، موفم للنشر ،1993 م ،المثل 21 ، ص 18.

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء 4 ، ص 291

[3] ينظر كتاب السياسة و الحيلة عند العرب ، مؤلف مجهول ، تحقيق رنيه خوام ، لندن ، 1988م ، ص 6 .

[4] نفس المرجع السابق ، ص 23

[5] الماوردي ، تسهيل النظر و تعجيل الظفر في أخلاق الملك و سياسة الملك ، تحقيق رضوان السيد ، بيروت ، 1987 م ، ص 256.

[6] المرادي ، الإشارة إلى أدب الامارة ، تحقيق رضوان السيد ، بيروت ، 1981 م ، ص 229 .

2 / السر:

_ الأسرارُ عندَ الأحرارَ [1]

فمن شيم الانسان تحليه بكتمان السر وعدم الإفصاح به عند إتمانه .

والمراد بهذا المثل أن الانسان الحر أي صاحب أصل ذو معدن ذهب لا يفصح سر أتؤمن عليه ، فهذه الميزة موجودة عند العرب منذ القدم .

(نجد في حادثة لوليد بن عتبة حيث قال لأبيه :

إن أمير المؤمنين أسّر إلي حديث ، أفلا أحدثك به ؟

قال لا يا بني، إنه من كتم سره كان الخيار له ، و من أفشاه كان الخيار عليه . فلا تكن مملوكا بعد أن كنت مالكاً)[2]

3/ العلم :

_ تعلَّم فلْيسَ المرء يُولدُ عالماً [3]

_ و ليسَ أخو علمً كمن هو جاهلُ

إن من أجلّ النّعم التي أنعم بها الله على عباده نعمة العلم ، بل إنه المقياس الذي يميز المرء عن غيره ، وكما قال تعالى في كتابه الكريم

(قُل هَلْ يَستَوي الَّذينَ يَعْلَمُونَ و الذَّينَ لاَ يَعْلَمُونَ) [سورة الزمر: 9][4]

_ والمقصود بهذان المثلان أن الإنسان العالم (المتعلم) الذي يحرص على السعي حول المعرفة و الارتقاء بنفسه ، خيراً له من الجهل و لولا سعي الانسان للعلم لما دونت هذه الأمثال .

فأصل المثل للإمام الشافعي رحمه الله ، قوله :

تَعلم فَليسَ المَرءُ يولدُ عالماً وَ لَيْسَ أخو علمَ كَمَنْ هوَ جَاهلُ

[1] كتاب الأمثال ، المثل 83 ، ص 24 .
[2] أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندالسي ، كتاب العقد الفريد ، تحقيق دكتور مفيد محمد قميحة ، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1983 م ، ص 63 .
[3] كتاب الأمثال ، المثل رقم 1921 _ 1922 ، ص 255 .
[4] سورة الزمر ،الآية 9 ، 459 .

و إنَّ كبيرَ القوم لاَ علْمَ عنَدهُ صغيرٌ إذا التفت عليه الجَحافلُ

و إنَّ صَغيرَ القَوم إن كان عالماً كبيرَ إذا رُدَّتْ إليه المحَافَلُ .

_ الملاحظ لقصائد و مقطوعات الإمام الشافعي يرى أنها تؤكد على شرف العلم و أهمية التعلم و ذلك راجع الى شغفه بالعلوم وحبه و اجتهاده في طلبها حتى امسى عالماً فقيهاً ، و قد أكد على ضرورة طلب العلم و بين أهميته في حياة الانسان و المجتمع ، و العلم عملية مكتسبة يقوم اليها الانسان باستغلال ما وهبه الله من قدرات عقلية و طاقات ذهنية ، و عليه فإن منزلة الاجتماعية غالبا ما تكون منوطة بالعلم .[1]

4 / العمل :

_ مَنْ أُعتادَ البطالةَ لاَ يفُلح أبداَ [2]

(البطالة) أي الجلوس و عدم ممارسة العمل .

فالمراد من هذا المثل أن الانسان كائن حركي يجب عليه العمل لكي يفلح و ينجز و يتطور في حياته ، فالعمل هو الطاقة أو الجهد البدني أو الفكري الذي يبذله الانسان من أجل تحصيل أو أنتاج ما يؤدي الى اشباع حاجة معينة من حاجاته الطبيعية .

فالعمل قيمة اجتماعية يندد العرب قديما التميز بها في اشعارهم و امثالهم لأنها سبيل للعيش و تكوين مجتمع راقي مزدهر .

_ الحَركةُ بَركةٌ [3]

فكلمة حركة تدل على العمل و هو من أهم الأمور التي يجب على الإنسان القيم بها . حتى يتمكن من العيش و كسب الرزق ، فقد خلق الله تعالى الانسان لعمارة الأرض و السعي فيها ، و يجب عليه الاستفادة من كل الموارد الطبيعة التي خلقها الله سبحانه لخدمة البشرية و المجتمع .

كما قد بيين الاسلام أهمية العمل و أظهر بأنه وسيلة لاغنى عنها لتحقيق التطور الانساني ، و أسس مهم لدعم النظام الاقتصادي و الاجتماعي و منع المشاكل و النزاعات بين البشر ، من خلال القيام بالأعمال المشرعة ، و الإخلاص بأدائها على أكمل وجه حتى يتحقق الإنتاج .

[1] حكمت صالح ، دراسة فنية في شعر الشافعي ، دار عالم للطباعة والنشر ، 1984 م ، ص 124 .
[2] كتاب الأمثال ، المثل رقم 33 ، ص 19 .
[3] نفس المصدر ، المثل رقم 1071 ، ص 127 .

*و دليل ذلك في قوله تعالى في كتابه الكريم في سورة النحل الآية 97:

(مَنْ عَملَ صَلحًا مّن ذَكرً اَوُ أُنْثىَ وَهُوَ مُومَنٌ فَلَنحيينَّهُ حَيوةً طيَّبةٌ وَ لَنَجْزَيَنَّهُمُ أَجْرَهمُ بأَحسْنَ ماَ كَانُوا يَعْلُمونُ)[1]

5 / المكونات الأساسية للعيش ضمن المجتمع :

يتجلى في هذا المثل :

_ أربعٌ لاَ تستغنيَ عَنْ أربعةٌ : أُنثىَ عَنْ ذَكر ، ، أَرضٌ عَنْ مَطَر ، وَ أُذُنٌ عَنْ خَبَرً ، وَ عينٌ عَنْ نَظَرً .[2]

*فالأنثى و الذكر لتكاثر النسل و تكوين مجتمع

*أرض و مطر : لتحقيق الزراعة و العمل و العيش الكريم و توفير الأكل و الشُرب ، فكلهم من متطالبات الحياة .

*أذن عن خبر : جاءت بصيغة مجاز مرسل ، علاقة جزئية ، ذكر الجزء (الأذن عضو من جسم الإنسان) و نريد الكل (الانسان)

و المراد بكلمة أذن عن خبر في هذا المثل أي أن الانسان يستقبل الأخبار والمعلومات من أجل معرفة ماذا يحدث في المجتمع . وجمع الأمثال المتداولة من طرف الأدباء و تدوينها .

*عين عن نظر : مجاز مرسل ، علاقة جزئية ، ذكر الجزء (العين عضو من جسم الانسان) و نريد الكل (الانسان)

و المراد بكلمة عين عن نظر أن الانسان بطبعه ملاحظ و مكتشف للحقائق .

2/ المدح و الذم في المجتمع العربي من خلال أمثاله :

أولاً : معنى المدح لغةً و اصطلاحاً :

1/ لغة :

مدحَ : المدحُ : نقيض الهجاء و هو حسن الثناء ، يقال مَدحتَهُ مدحةٌ واحدة و مدحَهٌ يَمْدحهُ مدْحاً وَ مَدحَةَ ، هذا قول بعضهم ، و الصحيح أن المَدحُ المصدر ، و المَدحةَ الاسم ، و

[1] سورة النحل ، الآية 97 ، ص 278 .
[2] كتاب الأمثال ، المثل رقم 1045 ، ص 122 .

الجمع مَدحُ ، و هو المَديح و الجمع المَدائح و الامادَيحُ ، الأخيرة على غير قياس ، و نظيره حديث و أحاديث .[1]

_ المَدْحُ : الثناء الحسن ، و قد مَدَحَهُ و امتَدحه بمعنى واحد ، و كذلك المَدْحةُ ، و المدَيحُ و الأمْدوحةُ ... و تَمَّدحٌ ، أي مَمَدَوح جداً ، و اَمَدحّ بطنه : لغةٌ في انْدحَّ ، إذا اتسّع ، و تَمَدَّحَتْ خواصر الماشية ، أي اتَّسعت شعبا .[2]

_ و يقول الامام أحمد بن فارس الرازي : جذر الفعل (م ، د ، ح) يدل على وصف محاسن بكلام جميل ، وَ مَدَحَّهُ يَمْدَحُهُ مَدْحاً : أحسن عليه الثناء و الأمدوحة : المَدْحُ ، و يقال المنقبة أمدوُحَةٌ ...[3]

2/ اصطلاحاً:

تقاربت أقوال العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للمدح و ذلك على النحو التالي

أ/ عرف الامام الجرجاني المدح بقوله : هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً ...[4]

ب/ أما الامام الكفوي : فقد عرفه بقوله هو الثناء باللسان على الجميل مطلقاً سواء أكان من الفواضل أم من الفضائل ، سواء أكان اختيارياً أم غير اختياري ، و لا يكون الا قبل النعمة ، و لهذا لا يقال مدحت الله تعالى ، و اذا لا يتصور تقدم وصف الانسان على نعمة الله تعالى بوجه من الوجوه ، لأن نفس الوجود نعمة من الله تعالى ... و يبين الامام الكفوي أن المدح اذا كان بمعنى عدّ المآثر و المناقب فيقابله الهجو ،بينما إذا كان المدح بمعنى الوصف الجميل يقابله الذم ، و المدح زيادة على الرضا و قد يرضى المرء عن الشيء و غن لم يمدَحهُ .[5]

ثانياً : معنى الذم لغة و اصطلاحاً :

1/ لغة: جاء في لسان العرب في مادّة (ذَمَمَ) : الذّمُّ : نقيض المدح .

و هو اللّوم في الإساءة ... و الذّامُّ مُشَدَّدٌ، و الذّامُّ مخفَّفٌ جميعاً : العَيْبُ ...و ذُمَّ الرّجُلُ هُجيَ ، و ذُمَّ : نُقصَ .

وجاء في المعجم المفضَّل في اللغة و الأدب ، الذَّمُّ : هو العيب و اللوم .

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء 14 ، حرف الميم ، ص 36 .
[2] الجوهري ، تاج اللغة و صحاح العربية ، الجزء الأول ، ص 403 .
[3] معجم مقايس اللغة ، الجزء 5 ، ص 308
[4] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دار الفضيلة ، 2010 م، ص 297 .
[5] رسالة ماجستير في التفسير و علوم القرآن ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، كلية أصول الدين ، قسم التفسير و علوم القرآن ، المدح و الثناء ، دراسة قرآنية موضوعية ، لطالب أحمد طلال السموني ، 2012 م ، ص 3 .

2/ اصطلاحاً: لم تذكر المدونات الغربية في النقد و الأدب مصطلح الذّم ضمن أغراض الشعر العربي المعروفة التي حددها النُقاد و البلاغيون في مؤلّفاتهم القديمة ؛ مثل : قدامة بن جعفر (337 هـ _ 947 م) و أبو هلال العسكري (395 هـ _ 1004 م) و ابن رشيق (456 هـ _ 1063 م) الذي يقول في كتابه " العمدة " : يجمع أصناف الشعر أربعة : المديح ، الهجاء ، و الحكمة ، و اللهو ثم يتفرغ من كل صنف من ذلك الفنون ؛ فيكون من المديح المراثي و الافتخار و الشكر ، و يكون من اللهو الغزل و الطرد و صفة الخمر و المخمور .

ومن خلال مفهوم ابن رشيق لأصناف الشعر هذا و غيره مما جاء في المدونات العربية القديمة ، يتضح أنّ الذّم ليس غرضاً شعرياً بل هو فرعّ من غرض الهجاء ، أو هو نوع من الهجاء ، و الذّمَ أكثر درجات الهجاء إيذاءً للمهجوَّ من العتاب و الاستبطاء .[1]

وعليه فإن الذم هو نقيض المدح و هو الشيء المعيب يدل على الصفات خلاف الحمد ، فهو في معناه الحسي يدور حول النقص و القلة أو ما يعيب الأشياء إذا كانت مذمومة أو فيها خلال أو عيب .

ب/ استخراج القيم الأخلاقية وشرح الأمثلة الخاصة بالمدح و الذم :

و نظراً لكثرة الأمثال في هذا الكتاب حول موضوع المدح و الذم في المجتمع العربي ، فيندرجوا ضمن الأبواب التالية :

* باب في الشتم للرجال و الدعاء عليه

* باب في مدح الرجل و الشفقة عليه

* و بعض الأمثال في باب الأراجيز و باب ما يجري مجرى العظة من كلام المولّدين و الاسلاميين .

_ فاخترت الأمثال التالية حول موضوع المدح في الأمثال العربية .

1/ الكرم :

_ فلانٌ مَعجونٌ بالكَرَمَ .

_ فلانٌ أَسخى من الرَّيح الهابَّةَ .[2]

[1] مذكرة لنيل الماستر في اللغة و الأدب العربي تخصص أدب قديم ، لطالبتان خولة قردوح و فتيحة غرابة ، جامعة ميلة ، 2019 م ،ص 21 ، 22 .

[2] كتاب الأمثال ، المثل رقم 481 _ 480 ، ص 57 .

كلمة (فُلاَنٌ) كناية عن العَلم المذكر العاقل ، مؤنثه فُلانةُ ممنوعاً من الصرف . وقد قيل للمذكر فُلُ و للمؤنث فُلاَةُ و فُلَةُ .

فُلان : (اسم)

مؤ فُلانةُ : كناية عن العلم المذكر العاقل ، لا تدخل عليه (أل) التعريف السيد فُلانٌ

لفْظَ إذا لَمْ تدخل عليه ال التعريف ، يُكنَّى به عن العلم العاقل .[1]

وقيل في معنى " فلان " تقال في كل مناسبة تقريباً و قد وردت لفظة فلانٌ في القرآن الكريم : سورة الفرقان .

(يَوَيْلَتي لَيتْنيَ لَمْ اَتَّخذْ فُلَنْاً خَليْلاً)[2]

وهي لفظة عن العلم الذي خفي و ستر أسمه اما تحقيراً أو عدم الجدوى من ذكره .

فالمثلان يتكلمان عن ميزة اخلاقية شريفة امتازت بها العرب منذُ القدم و دونوها في أمثالهم فالأول يشبه الانسان على انه معجون ، والمعجون شيء مادي محسوس .

أما المثل الثاني فجاءت كلمة أسخى بمعنى كريم جواداً أكثر من غيره .

فصفة الكرم من نُبل العرب ، فالرجل الكريم يعتبر شخص مميز عندهم

الرياح الهابة : تشبيه بليغ لرجل الكريم .

*حيث يتجلى في هذا المثل ميزة أخلاقية في مدح الرجل ، وهي ميزة الكرم و الجود و نذكر أحد رجال العرب اللذين امتازوا بهذه الصفة و هو حاتم طيء ، هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، الطائيء القحطاني ، أبو عدي : فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي ، يضرب المثل بجوده [3]

2/ المدح في جمال الرجال :

_ كأنّه عَروس

_ كأنّه قَمَرٌ

[1] https://www.almaanyp.com
[2] سورة الفرقان ، الآية 28 ، ص 362 .
[3] أحمد رشاد ، كتاب ديوان حاتم الطائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، الطبعة الثالثة ، 2002 م ، ص 3 .

_ كأنّه باقةُ ريحانً [1]

* من الأمور البديهية عند العرب أن العروس يوم زفافها تكون بأبهى حلة و أبهى صورة . فمدح الرجل بالعروس دلالة على أنه جميل الشكل .

* و أيضاً في المثال الثاني " كأنّه عَروس " ، فهذا الأخير معروف بجمال شكله عند الجميع و يعد من أجمل المناظر التي تسحرنا و تبعث فينا الشعور بالهدوء و الراحة فهو يضيء لنا عتمة الليل

فتشبيه الانسان بالقمر دلالة على جمال شكله .

*وفي المثل الأخير نلاحظ مثل سائر لدى المجتمع العربي الغرض منه ميزة الرائحة الطيبة و الدلالة على النظافة الشخصية للإنسان .

" الريحان " نوع من الزهور ذو رائحة جميلة .

_ و اخترت الأمثال التالية حول موضوع الذّمُ في الأمثال العربية .

1/ و في ذم الرجل قيل :

_ فُلاَنٌ أَخْبَث مَنْ يَهُودَي [2]

معروف أن لليهود أوصاف قبيحة ، و أخلاق ذَميمة مرذولة و الكتاب و السُنة حافلان في بيان ذلك .

كما أن شواهد التاريخ و الواقع شاهدان على اليهود بالسوء و الفساد .

و في قوله تعالى (لَتَجدنَّ أَشْدُ النّاس عَدَاوةٌ لِلَذَين آمنُوا اليَهودُ وَ الذَّينَ أشْرَكُواَ) [3]

حيث تعتبر صفة الخبث من الصفات الذميمة التي لا تتمشى مع أخلاق المجتمع العربي ، و تشبيه الانسان باليهودي دلالة على سوء أخلاقه و قبح تصرفاته .

_ أَقْبحُ مَنْ اَلسْحرٌ [4]

[1] كتاب الامثال ، المثل رقم 507 _ 508 _512 ، ص 58 .
[2] نفس المصدر ، المثل رقم 336 ، ص 45 .
[3] سورة المائدة ، الآية 82 ، ص 121 .
[4] كتاب الأمثال ، المثل رقم 343 ، ص 45 .

السحر هو المخادعة و التخييل أو عزائم ورقى و عقد تؤثر في الأبدان و القلوب ، فيمرض ، و يقتل ، و يفرق بين المرء و زوجه ، و يأخذ أحد الزوجين عن صاحبه.[1]

فمن صفات الساحر الوجه القبيح و كريهة الرائحة و لا يحب أحد النظر إليه و وجه مظلم و شيطاني .

كما أهم صفة فيه عدم و جود نور من الإيمان أو مسحة من الخير و الصلاح فيه ، فصفة القبح و السحر في المثل العربي دلالة على سوء الخُلق .

دليل ذلك في القرآن الكريم : (وَ لاَ يَفلْحُ السَّاحرُ حَيْثُ أَتَى)[2]

2/ ذم الإنسان الجاهل :

_ وَ مَنْ مَنَحَ الجَهالَ علْماً أَضاعهُ [3]

و المقصود بهذا المثل إعطاء قيمة للعلم و ذم كل جاهل أراد أن يضيعه ، و عدم إعطائه الفرصة لكسبه من أجل تحريفه .

3/ في غاية الذم :

_ فُلاَنٌ ابْن قَحبْةٌ لاَ يُتْربُ الكفَّ ، و لاَ يَعْبُرُ اللَّفَّ . [4]

مثل غاية في الذم عند العرب فالمقصود بمصطلح (قَحْبَةٌ) امرأة فاسدة فاجرة تتعاطى البغاء .

(قَحْبَةٌ) : المرأة البغي التي أعدت نفسها لزنا ، و سميت بذلك لأنها كانت في

الجاهلية تجلس في الخيمة ، و يؤذن لطلابها ...[5]

من معاني (لا يُترب الكف) : لا يعُني ، وعبر الدرهم و الدينار يعبُرهما نظركم وزنهما .

و اللف : القوم اذا اختلطوا .

ومعنى لا يعبر اللّف هنا لا يزن الناس و لا يُعني بأقدارهم .[6]

---

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، ص 209 .
[2] سورة طه ، الآية 69 ، ص 316 .
[3] كتاب الامثال ، المثل رقم 1572 ، ص 206 .
[4] نفس الصدر ، المثل رقم 1010 ، ص 116 .
[5] Hhtps://www.a/manmy.com
[6] كتاب الأمثال للخوارزمي ، ص 116 .

3/الهزل و الجد في المجتمع العربي من خلال أمثاله :

عرفت العرب في أمثالها مصطلح " الهزل و الجد " فكيف عرفوه الأدباء و النقاد و المفكرين في أعمالهم الأدبية ؟

أ/ أولاً معنى الهزل لغة و اصطلاحاً :

1/ لغةٌ : الهزل مصدر الفعل هزل يقال هزلَ هزلاً فهو هازلً

قال ابن فارس الهاء و الزاءُ و اللام كلمة تأتي في قياس الواحد يدلان على ضعف فالهزل نقيض الجد و الهزل نقيض السمن .

قالَ تَعالىَ في سورة الطارق : (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ... وَ مَا هُوَ بِالْهَزلُ)قال الطبري : " يقول : و ما هو باللعب و لا الباطل ، و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ب/ اصطلاحاً : عرفه الامام الجرجاني بقوله هو ألا يراد باللفظ و دلالته المعنى الحقيقي و لا المجازي و هو ضد الجد .

و عرفه الكفوي بقوله : " هو كلام لا يقصد به ما وضع له اللفظ و لا يقصد به أيضاً ما يصلح له الكلام بطريقة الاستعارة " .

و قال المناوي : " هو الا يراد باللفظ معناه لا الحقيقي ولا المجازي و هو ضد الجد"

و عرفه زكريا الأنصاري " بأنه ما يستعمله في غير موضعه لا لمناسبه "

و جاء في حاشية ابن عابدين تعريف الهزل اصطلاحاً بقوله : " أن لا يراد باللفظ و دلالته المعنى الحقيقي و لا المجازي بل أريد به غيرهما ، وهو ما لاتصح إرادته منه .

وضده الجد ، و هو أن يراد بالفظ أحدهما .

و قال الامام البزدوي : " الهزل هو أن يراد بالشيء ما لم يوضع له و هو ضد الجد.

و ابن القيم في معرض الحديث عن طلاق الهازل عرف الهازل بأنه القاصد للفظ و غير مريد لحكمه . [1]

[1] هبة الهازل دراسة فقهية ، د/ عمر بن علي السديس ، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية في جامعة القصيم ، السعودية ، ص 978 _ 989 .

* إن النظرة إلى الهزل ، أثره ، يميزان الأدب الفاكهي النابع من الضحك ، و موقعه من السرور النفس ، ومن مصلحه الطباع ، و ذلك أنه على حد تغيير الجاحظ: " شيء في أصل ، و في أساس التركيب " [1]

ثانياً : معنى الجد :

أما تعريف الجد هو " نقيض الهزل (...) أما طريقة الجد فهي مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن المروءة و العقل بنزاع الهمة و الهوى إلى ذلك [2]

وعليه فإنهما مصطلحان متضادان لهما رنين خاص في علم الأخلاق عند المسلمين و فيما يعرف في العربية بالأدب . و لا يرد في القرآن الكريم ألا اللفظ الهزل دون أن ينطوي على مفهوم ضمني من أي نوع ، مع ذلك فغن المعنى المضاد للهزل هو الجد ، و المعنى المرادف للهزل هو المزاح .

ب/ استخراج القيم الأخلاقية وشرح الأمثلة الخاصة بالهزل و الجد :

و نظراً لكثرة الأمثال في هذا الكتاب حول موضوع الهزل و الجد في المجتمع العربي ، فيندرجوا ضمن الأبواب التالية :

_ باب جماع آداب الأمثال في الهزل و المجون و ما يجري مجراها في التخمين .

_ باب آخر فيما يجري هذا المجرى من الهزل .

_ باب آخر في الأعداد مما يدخل الهزل

_ باب آخر من الهزل في الاستعارة .

_ باب الهزل في أمثال السؤال .

_ باب لهم في حسن الاستعارة هزلاً و جداً .

_ ومن الأمثال التي ضربت حول موضوع الهزل و الجد في هذا الكتاب نذكر مايلي :

1 _ مَنْ عَيَّر عُيِّر [3]

[1] من كتاب الجاحظ : البخلاء ، أدبيات الأدب الفكاهي ، د/ عبد العزيز شرف ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، بيروت ، ص 14، 15 .

[2] أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي ، دار الشؤون الثقافية و الاعلام ، بغداد ، ط 1 ، جزء أول ، سنة 1989م ، ص 422 .

[3] كتاب الأمثال ، المثل رقم 68 ،ص 23 .

فكلمة عَيَّرَ: (فَعَلَ)

عَيَّرَ يَعّيرُ ، تَعييراً ، فهو مُعيّر ، و المفعول مُعيَّر .

عَيَّرهُ : نسبة إلى العار و قُبَّحَ عليه فعله .[1]

و المراد بهذا المثل أي أنه الشخص الذي يقوم بسخرية و بسب و الشتم الناس بغرض الضحك و الاستهزاء عليهم ، سوف يعود عليه الأمر نفسه .

2_ الّحَرّ تَكْفيه الإشّارة .[2]

هذا المثل لا يتحدث عن الإشارة ، و إنما ضرب به عن الذكاء و النباهة و الفطنة عند الانسان .

كما يشبه المثال التالي :

(اللبيب من الإشارة يَفْهمُ)

وعليه فإن من جدية العرب تميزهم بصفة الدقة و الملاحظة و النباهة و ضربهم بها الأمثال ، أحياناً تأتي الكلمة على شكل هزلُ و المراد بها وعظ وحكمة .

3 _ وَ الْجْديةٌ ربْحُ بلاَ رَأس مالَ [3]

رأس مال يعرف بأنه الثروة تأتي في شكل أموال ، أضاف لها أداة استثناء (بلا)

و ضرب هذا المثل للإنسان كثيرا الجدية و الحزم ، و الغرض منه ليس بضرورة كثرة الجدية ، فالحياة تحتاج للضحك (الهزل) من أجل تعديل النفوس و فرحها .

كما نلاحظ أن الأدب و ضربه في الأمثال ينادي لضحك و النكت من أجل تغيير الجو و تخفيف من مشاق الحياة و همومها .

4 _ لاَ تُعَلْم الَيَتمْ البُكَاء [4]

[1] hhtps://www.a/manmy.com
[2] كتاب الأمثال ، المثل رقم 84 ، ص 24 .
[3] كتاب الامثال ، المثل رقم 1073 ، ص 127 .
[4] نفس المصدر ، المثل رقم 1090 ، ص 129 .

من الأمثال العربية القديمة التي ضربت و المعنى أن من يقع في مُصيبة لا يحتاج إلى من يدله على الحزن و الغَمّ و البكاء .

فالكثير من الناس تفقد أهلها و أحبابها و هذه سنة الحياة فالصبر على اليتم محنة ، و اختبار للإنسان .

أولَ مَنْ قَالَ ذَلكَ زُهَير بِن جَنَاب الكلبي وكانَ منْ حَديثَهُ أنَ علقم بن جِذْل الطِّعَان بن فِرَاس بن غَنم بن ثعلبة أغار على بنى عبد الله بن كنانة بن بكر وهم بُعْسفَانَ ، فقَتل عبد الله بِن هبل عبيدَةَ بِن هُبل ومالكَ بِن عُبَيدة وصَرِيم بن قيس بن هُبَل، وأسَرَ مالك بن عبد الله بن هُبل، فلما أصيبوا وأفْلَتَ من أفْلَت أقبلت جارية من بنى عبد الله بن كنانة فَقَالَت لزهير ولمْ تَشهد الوقعة : يا عماه ، ما تَرَى فَعَلَ أبى ؟ قَالَ : وعلى أي شيء كان أبوكِ قَالَت : على شَقَّاء نَقَّاء ، طويلة الأنقاء ، تَمَطَّق بالعرق ، تَمَطَقَ الشيخ بالمرق ، قَالَ : نجا أبوكِ ؟ ثم أتته أخرى فَقَالَت : يا عماه وما ترى فَعَلَ أبى؟

قَالَ : وعلى أي شيء كان أبوكِ ؟ قَالَتْ : على طويل بَطْنُها ، قصيرٍ ظَهُرها ، هاديها شَطْرها ، يكُبُّها خَصْرُها ، قَالَ : نجا أبوكِ ، ثم أتتهُ بِنتُ مالك بن عُبيدة بن هُبَل فَقَالَت : يا عماه ، وما ترى فَعَلَ أبى؟ قَالَ : وعلى أي شيء كان أبوكِ ؟ قَالَتْ : على الكَزَّة الأَنُوح ، التي يكفيها لَبَنُ اللَّقُوح ، قَالَ : هَلكَ أبوكِ ، قَالَ : فَبَكَت ، فَقَالَ رجل : ما أسوأ بُكَاءها ، فَقَالَ زهير : لاَ تُعَلِّم اليتيم البُكاء.[1]

5 _ الَصَمْتُ حلْمً وَ قَلِيْلُ فَاعلُه .[2]

ضُرب هذا المثل من أجل التقليل من الكلام الفارغ الذي ليس له أهمية فوصف الصمت بالحلم ، " كما اتخذت أمثالهم مناهج أخرى لدعوة في حفظ اللسان ، تتمثل في الأمر بالصمت فيقولون فيه : (الندم على السكوت خير من الندم على القول) و (عيٌّ صامت خيرً من عيّ ناطق) ، (و لكل ساقطة لاقطة) ، (و رُبَّما أعلم فأذر) ، و (البلاء موكُّل بالمنطق)[3]

فجمع هذا المثل ميزتين أخلاقية و هي الصمت و الحلم .

*يعرف علماء اللغة الحلم بأنه الأناة و العقل و التثبيت في الأمور ، و أنه تقيض السَّفهُ ، و تقول الحكمة العربية : ((الحلم سيد الأخلاق)) و إنما كان الحلم كذلك ، لا يتحقق إلا بها ، لأنه يضم تحت جناحيه كثيراً من الخلال الكريمة ، لا يتحقق إلا بها ، كالصبر ، وكظم الغيظ

[1] www. Alwajeez.net
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 1557 ، ص 207 .
[3] عبد المجيد قطماش ، كتاب الأمثال العربية ، دار الفكر ، دمشق _ سوريا ، سنة 2010 م ، ص 303 _ 304 .

، و العفو عند المقدرة ، و الصفح عن المسيء ، و سعة الصدر ، و الأناة و تدبر العواقب ، و الرحمة و الشفقة ، فالرجل لا يكون حليماً حتى تتوفر فيه هذه الخلال ، و ليس هناك خلق كالحلم يعتمد على كل هذه الصفات ، فهو بحق سيد الأخلاق و رئيسها .

و إذا كان الحلم بهذه المثابة صار من الصفات التي يجب أن تتوافر في رئيس القبيلة العربية ، ومن الشروط التي تؤهله لهذه الرياسة ، يدل على ذلك قولهم : ((آلة الرياسة سعةُ الصدر)) و هذا أمر طبيعي ، و قانون اجتماعي ، لأن رئيس القبيلة أب لكل فرد فيها ، عليه أن ينظر إلى أخطائهم نظرة الأب إلى أبنائه . [1]

6 _ إنَّ الليالِيّ قُروضَ كماَ تُديْن تُدان [2]

و ضرب هذا المثل من أجل بيان جزاء المرء ، أي كما تُجازي تجازىَ إن حسنا فحسن ... و إن سيئاً فسيء .

فيظهر في هذا المثل جانب من الجدية وعدم السخرية من طرف الآخرين لتجنب الوقوع في نفس المشكل .

_ حديث كما تدين تدان روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه حديثاً يختلف العلماء في درجة صحته ، وذلك بسبب عدم اكتمال سنده وانقطاعه ، ألا وهو:

) البِرُّ لا يَبْلَى، والإثمُ لا يُنْسَى، والدَّيَّانُ لا ينامُ، فكن كما شِئْتَ، كما تَدِينُ تُدَانُ) ولكن بالرغم من ضعف هذا الحديث إلا أنّ العلماء يشجعون الناس على تذكّره ، ونشره فيما بينهم ، وذلك بسبب معناه الصحيح.

شرح حديث كما تدين تدان البر لا يبلى البر يعني كافة الخصال الحميدة الموجودة في الإنسان، والتي تدفعه إلى القيام بالأعمال الخيرة والشريفة، ومن أهمّها التحلي بالأخلاق الحسنة، إذ ورد عن رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام أنّه قال:

(البِرُّ: حُسْنُ الْخُلُق) [رواه مسلم]، فمن يعمل الخير فإن أجره يبقى محفوظاً عند الله ولا يضيع، إذ إنّ أهل المعروف في هذه الدنيا همّ أهل المعروف في الآخرة. من صلاح الأعمال هي أن تكون خالصة لوجه الله تعالى، فلا يصحّ عمل الخير للحصول على مصلحةٍ معيّنة؛ لأنّ في ذلك إشراكٌ بالله تعالى.

[1] نفس المرجع السابق ، ص 348 _ 349 .
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 1596 ، ص 209 .

الإثم لا ينسى الإثم هو عكس البر، فهو يدلّ على كافة الخصال الشريرة وغير الحميدة عند الإنسان، والتي تدفعه إلى القيام بالمعاصي، وهو كالبرّ لا ينسى، إذ إنّ الله سبحانه سيجازي الآثم، إمّا في الدنيا أو الآخرة.

الديان لا ينام هنا كلمة الديّان لها أكثر من معنى، فقد ذكر بعض المفسرين أنّ المعنى هو مجازي، بمعنى أنّ من يقوم بالأعمال سواء كانت خيراً أو شراً فكأنما يقرض الله قرضاً، وسيسترده فيما بعد، أي سيلقى جزائه إمّا بالنعيم أو العذاب، أمّا المعنى الثاني فهو صاحب الدين، أي الشخص الذي أعطى ماله لشخصٍ آخر، فالله سبحانه وتعالى لا يغفل عن أي دينٍ لعباده، فهو الحق، العادل، الكريم، المعطاء، والجبار.

هناك بعض الروايات التي استبدلت لا ينام بلا يموت ، والتي تعتبر أشد وأصعب من النوم، إذ يشار إلى أنّ غالبية الأشخاص يخافون من إقراض الآخرين خوفاً من أن تذهب حقوقهم، ولكن الله تعالى حي لا يموت ، ولن يضيع عنده حق، إذ قال: (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [غافر: 17]. فكن كما شئت هي جملةٌ موجهٌ لكافة الناس على هذه الأرض، كونوا كما شئتم، اختاروا بأنفسكم الطريق، سواء كانت خيراً أو شراً، فالله تعالى أعطى الإنسان العقل ووهبه الحرية، ولم يجبره على فعل أي شيء. كما تدين تدان هي النتيجة النهائية ، كما تدين تدان، فأعمالك سترد عليك، إذ إن الجزاء هو من جنس العمل ، وهذا دليلٌ على عدل الله سبحانه وتعالى ورحمته على هذه الأرض ، فمن عمل خيراً سيلاقي الخير، ومن عمل شراً ، فسيلاقي الشر. [1]

_ وَ أصحُ مَنْ الَحَقْ[2]

فالحق نقيض الباطل ، فمن مميزات الإنسان السوي الجديّ " الحقّ) و الإنصاف في الأمور ، كما أن العرب عرفت العديد من الشخصيات التي امتازت بهذه الصفة و أولهم النبي محمد صلى الله عليه و سلم ، عمر بن الخطاب ، أبو بكر الصديق ... و غيرهم من الشخصيات الذين تأثرُ بها و من خلالهم نظمُ أمثال لترسخة القيم النبيلة في أذهانهم .

_ فُلانٌ قَدْ نَشأَ مَعْ نُوحَ فَيْ السّفينةٌ [3]

و يضرب هذا المثل لرجل الذي تذكره بالسن و القدم ... من باب الهزل فالمعروف و الشائع أن شخصية (نوح) من أحد الأنبياء الصالحين الأطول عمراً قيل عاش 950 سنة تقريباً ، فقصة السفينة و بنائها دامت قيل مئة سنة ، فصيغ هذا المثل من باب الهزل للإنسان الذي عاش طويلاً .

[1] Www.mawdoo3.com
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 487 ، ص 57 .
[3] نفس المصدر ، المثل رقم 1056 ، ص 125 .

_ أفرشُ لهُ بنَفخةٌ [1]

يضرب هذا المثل في الرجل الذي تريد أن تسخر به .

يعني : ما يفعله أهل المسكنة ، فإنه لا فرْش لهم ، فيدخل إليهم الزائر فينفخون الأرض ، كأنهم ينظفونها له ليجلس .

_ لا يَهابُ النيرانُ [2]

ضرب هذا المثل لقمة حزم الرجل و جديته . فكلمة لا يهاب بمعنى لا يخاف .

*و الخلاصة أن الهزل و اللّعب من وادً واحد أي الاضطراب و الخفة و الفقر ، و الجد من وادي الرزانة و التماسك و الغنى .

و الجاحظ (776 _ 868 م) و هو أديب عربي ساخر كتب رسالة " في فلسفة الجد والهزل " الغالب عليها أسلوب التهكم و الهزل . بيد أنها تحمل وراءها رسائلاً و حكماً و اشارات لا تخلو من الجد و الموجة للوزراء و الملوك في كيفية إدارة الدولة أخلاقياً و سياسياً .

4 / الحب و المرأة في المجتمع العربي من خلال أمثاله :

أولاً المرأة :

خلق الله تعالى البشر ذكورًا وإناثًا ، وهذا التنوع ذكره الله تعالى في آياته فهو نابعٌ من أصلٍ واحد ، قال تعالى في سورة النساء :

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[3]

وقد ساوى الله تعالى بين عباده في الخَلق و التّكريم ، وبالرّغم من اختلاف دور الرجل عن المرأة في المُجتمع ، إلا أنَّ المرأة شأنها شأن الرجل ، رفع الله سبحانه من مكانتها وأوصى النبي -ﷺ- بها ، وبالفعل أثبتت المرأة نفسها في المُجتمعات العربية والغربية في مُختلف الحالات

[1] نفس المصدر ، المثل رقم 1067 ، ص 130 .
[2] نفس المصدر ، المثل رقم 1529 ، ص 186 .
[3] سورة النساء ، الآية 1 ، ص 77.

كما أن دور المرأة في المجتمع ، يُحسب للمرأة دورها الكبير في المجتمع حالها حال الرجل ، فقد شاركت عبر العصور القديمة والحديثة في شتى المجالات ، وكان لها أدوار أخرى عديدة كشاعرة وملكة وفقيهة ومحاربة وفنانة وأديبة و مفكرة و معالجة وغيرها.

ولعل الدور الأساسي يتمثل في بناء اسرتها ورعايتها حيث يقع على عاتقها كأم مسؤولية تربية الأجيال، وتتحمل كزوجة أمر إدارة البيت واقتصاده.

أهمية المرأة في المجتمع في ظلِّ الجاهلية قديمًا :

كانت المرأة عبارة عن أداة وسلعة بأيدي الرّجال ، يشترونها ويبيعونها كأيّ سلعة رخيصة أو حتى بلا ثمن ، فكانوا يعتقدون أنّها مصدر الخزي والعار لهم ، وكانت تُعامل أيضًا بشتّى وسائل القسر والعنف والاستبداد ، حيث كانت تُجبر على الزّواج وتُمنع من أبسط حقوقها ، إلا أن الإسلام جاء ورفض جميع اعتقادات الجاهلية الأولى ، وكرّم المرأة ورفع من مكانتها في المُجتمع ، وأعاد إليها جميع حقوقها التي سُلبت منها ، وساوى بينها وبين الرجل في التعليم والعمل ، وجعل منها عُنصرًا فعّالًا في المُجتمع.

وها هي اليوم تحتل أبرز المكانات في المُجتمع على مُختلف الأصعدة ، فهي الأم الحنونة والمربية الفاضلة والزوجة الناضجة ، والمُعلمة والطبيبة والمُهندسة والمُحامية ، كما أصبحت المرأة شخصًا مسؤولًا تتحمل أعباء المنزل مع زوجها وتقدم يد العون له ، وتُربي أطفالها وتُخرج أجيالًا ناضجة يزدهر بهم المُجتمع ، كما وقد برز دورها الفعال في المُشاركات بالعمل السياسي ، بحيث أصبح صوتها فاعلًا في التعبير عن هموم وطنها وشعبها ، وبالتالي إنَّ اهمية المرأة في المُجتمع لا تقل عن أهمية الرجل ، فكلاهما فردًا من أفراد الوطن بغض النظر عن اختلاف الجنس.

التحديات التي تواجه المرأة في المجتمع بالرّغم من أهمية المرأة في المُجتمع ومكانتها في الإسلام ، إلا أنَّ هُناك العديد من المُجتمعات مازالت تنظر إلى المرأة نظرة التنمّر، وأنّها كائنٌ ضعيف ، والسبب في ذلك يعود إلى العديد من العوامل الاجتماعية والسياسية ، أبرزها التّخلف والجهل وتفشي البطالة ، بالإضافة إلى مشاكل العولمة والفقر والاستبداد وتراجع القيم وغياب الدين ، وفي الآتي أبرز التحديات التي تواجه المرأة في المُجتمع ، عدم وعي المرأة بالدور المنوط لها ، وما يقع عليها من التزامات ومسؤوليات تجاه المُجتمع. الانبهار بالنموذج الغربي ومحاولة تطبيقه في المُجتمعات العربية. الخلط بين العادات والتّقاليد المُنافية في الدين الإسلامي وبين نظرية المجتمع الإسلامي. صمت المرأة عن حقوقها وعدم الدّفاع عنها بأي شكلٍ من الأشكال

كما للمرأة دور كبير في نشر الحب و البهجة و السرور و الأمل و الأمن في المجتمع العربي كما العكس أيضاً و تجلت هذه في أمثالهم .

_ ثانياً الحب :

يعرفه دكتور عادل صادق أنه علاقة بين الجوهر و الجوهر أنه تلاقي الانسان مع انسان آخر على المستوى الذات ... الروح الوعي علاقة شمولية ... فيض من النور الله .

أنه سر الأسرار ... يعلو على الزمان و الكلمات ... سر قدسي سر غامض ...شيء غير موصوف ... ضياء إلهي يشمل جينات النفس فتسع خيراً و جمالاً و دفئاً ... نور يشمل الكون كله مصدره النفوس العاشقة و لا تدري أنها المصدر ...

لا نستطيع أن نعبّر عنه بكلمات محدودة لأن الكلمات رموز وصفية و هو يجل عن الإحاطة و الوصف ... الكلمات تعبر عن مشاعر محدودة و تصف أشياء معينة من داخل النفس و خارجها ، و لكن الحب هو حقيقة شاملة ، قمة شامخة و عمق أبدي [1]

الحـــــــــــــــــــــب:

هو مجموعة متنوعة من المشاعر الإيجابيَّة والحالات العاطفية والعقلية قوية التأثير، تتراوح هذه المشاعر من أسمى الأخلاق الفاضلة إلى أبسط العادات اليوميَّة الجيدة، المثال على اختلاف وتنوُّع هذه المشاعر أنَّ حب الأم يختلف عن حب الزوج ويختلف عن حب الطعام ، ولكن بشكل عام يشير الحب إلى شعور الانجذاب القوي والتعلُّق العاطفي.

أحياناً يُعبِّر الحب عن الفضائل الإنسانيَّة التي تتمثَّل بالتعامل الحسن ومشاعر الإيثار والغيريَّة والعمل على سعادة الآخرين وتحقيق الخير العام، كما يمكن أن يصف التعامل العاطفي مع بقية البشر أو الحيوانات أو حتى النفس.

يعدّ الحب بأشكاله المختلفة أساس العلاقات الشخصية بين البشر، وبسبب أهميته النفسية يعدُّ واحداً من أكثر الموضوعات شيوعاً في الفنون الإبداعية. ويُفترض عادةً أنَّ وظيفة الحب أو غايته الرئيسيَّة الحفاظ على النوع البشري من خلال التعاون معاً ضدَّ الصعاب والمخاطر والمحافظة على استمرار النوع.

حدَّد فلاسفة الإغريق خمسة أنواع من الحب :

حب العائلة ، حب الصديق ، الحب الرومانسي ، حب الضيف ، حب الإله فيما ميَّز مؤلِّفون معاصرون أنواعاً أخرى من الحب مثل : الحب دون مقابل ، الحب إلى درجة الوله والافتتان ، حب الذات ، حب التملُّق ، نجد أيضاً في الثقافات الآسيوية أسماء وصفات مختلف للحب

[1] دكتور عادل صادق ، كتاب معنى الحب ، سنة النسر جوان 1992 ، ص 7

كحب الكلّ ، حب الإله كوسيلة للخلاص ، العشق وغيرها من المعاني والصفات المستخدمة في دول الشرق وحضاراته المختلفة، للحب أيضاً معانٍ دينيَّة وروحانيَّة مختلفة وهذا التنوع الكبير في الاستخدامات والمعاني لمصطلح الحب يجعل من الصعوبة بمكان تحديد معنى الحب بشكل ثابت ودقيق مقارنة بالحالات والمشاعر العاطفيَّة الأخرى.

الحب هو أساس الحياة، ولا يمكن أن تستمر المجتمعات البشرية بدون هذا المحرك، لأنها ببساطةٍ سوف تتحول إلى غابةٍ تحكمها المصلحة، والفائدة، وهذا ما يناقض الطبيعة ، والمنطق الرباني.

وتؤكد نظريات علم النفس على مدى أهمية الحب في حياة الإنسان وأنه احتياج إنسانى لاغنى عنه ، فهو السبيل للوصول لحالة من التوازن النفسى، فالحب يكون بمثابة الدرع الواقى من متاعب الإنسان النفسية المتمثلة في دائرة القلق والضياع والاكتئاب ، وقد وضع عالم النفس الشهير "ماسلو" ما يسمى بهرم بناء الشخصية ، حيث أكد على أهمية تلبية احتياجات الإنسان الأولية من طعام وشراب ، قبل أن نصعد إلى درجة أعلى وهى تلبية احتياجاته العاطفية ورغباته في تأكيد ذاته. [1]

فالحب له مكانة في المجتمع العربي و في التراث العربي الكثير من قصص الحب و العشق و الهيام ، منها ما انتهى نهاية سعيدة و منها ما وصل الى طريق مسدود و مات الحبيب في نهاية الأمر بشكل مأساوي وهو لم يبل وصَلهُ ، و لعلنا سمعنا بقصة مجنون ليلى قيس و عنترة و عبلة

_ و هنا سوف نتوقف مع أبرز هذه القصص أو ثنائيات الحب في التراث العربي الذي كان أبطالها في الغالب شعراء بل هم كذلك ، و لكن الشعر هو نديم الهيام ، و لا ننسى أن القصائد كانت تفتتح بالغزل و النسيب ، و لعل في ذلك دفعاً للذات و النفس بأن تكون قادرة على الاقتلاع ما فيها و تحريكها لكي تبوح حيث يكون الغزل بداية لتحرر كبير يفتح شغف القول لما هو أعمق و أبعد في القصيدة من حكايات و قصص أخرى و مرويات و حكم و أمثال .

*عنترة و عبلة : و هي من القصص الشهيرة بطلها عنترة بن شداد من قبيلة بني عبس و عبلة ، و هو ذلك الفارس الذي بزُّ الأعداء في حرب داحسُ و الغبراء ، و أمه كانت جارية ، و بعد أن أثبت قدراته في الحروب ، ألحق نسبه ببني عبس و أصبح من الأحرار بحسب تقاليد ذلك الزمان .

[1] https//armwikipedia.org

و قد أحب عنترة ابنة عمه عبلة بنت مالك ، و لكن المنال لم يكن سهلاً إلى أن أنجز مهمة أسطورية في تلبية طلب والدها بجلب النوق العصافير من الملك النعمان ، ليكلل الهيام بالمراد ، رغم ما قيل إنه خانها فيما بعد .

و قد ذكر عنترة عبلة في أشعاره كثيراً ، و معلقته الشهيرة ، كقوله :

يا َ دارَ عبلةٌ بالجواءُ تكَلّمي

وَ عَميْ صَباحاً دَار عبّلة و اسْلّميَ .[1]

_ و غيرهم من الشعراء الذين عاشوا قصص الحب مثال ذلك :مجنون لبنى ، مجنون ليلى ، كثير و عزة أبو نواس و جنان ، جميل و بثينة ...

_كما عرفت العرب قديماً أنواع تندرج ضمن مفهوم الحب و هو الغزل :

الغـــــــــــزل

فن الغزل من أهم الفنون ، وأبرز الموضوعات ، وأعلقها بالقلب ، وأقربها إلى طبيعة الإنسان ، فقد لقي عناية كبيرة من الشعراء وسجلوا فيه عواطفهم وخواطرهم ، تناولوا المرأة ، وذكروا محاسنها وصفاتها ، وما يفعله الشوق والحنين في نفس الشاعر. وترد في هذا المجال كلمتان مرادفتان للغز ل هما : النسيب والتشبيب ، وكلها مستعملة في الموضوع نفسه.

فبعض كتب اللغة تجعل هاتين الكلمتين بمعنى واحد. (فالغزل هو حديث الفتيان ، والجواري ، والتغزل تكلف ذلك ، والنسيب التغزل والتشبيب مثله).

وفي اللسان:

(الغزل حديث الفتيان للفتيات ، واللهو مع النساء ، ومغازلتهن:

محادثتهن ومراودتهن – والتغزل : التكلف لذلك). والنسيب ذكر خلق النساء وأخلاقهن ، وبعض الناس لا يعرف الفرق بين النسيب والغزل . والفرق بينهما أن الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء نسّ ب بهم من أجله. فكأن النسيب ذكر الغزل ، والغزل المعنى نفسه. والتغزل إنما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء .

فالغزل عنده معنى والنسيب تعبير عن هذا المعني.

[1] https//www,alarabiya.net

ومن المظاهر القديمة في الموضوع الغزل العفيف ، الذي نشأ في العصر الجاهلي ، وازدهر في العصر الأموي ، واستمر إلى العصر العباسي.

و كثر النظم في الغزل العفيف عند شعراء بوادي الكوفة من أمثال الحسين بن مطير، الذي يعتبر غزله امتداداً للغزل العذري . فكل ما يتضمنه من عفة ، و طهر، و صفاء ، ووفاء ، وشعور نبيل نحو المرأة يقول:

ألا حبـــذا البيـــت الـــذي أنـــت هـــاجره

وأنـــت بتلمـــاح مـــن الطـــرف نـــاظر

لأنـــك مـــن بيـــت لعينـــي معجـــب

وأملـــح فـــي عينـــي مـــن البيـــت عـــامر

أصـــد حيـــاءً أن يلـــج بـــي الهـــوى

هذه الظاهرة لم تكن مستحدثة في العصر العباسي بل وجدت عند الجاهليين

أيضاً ، فنجد الأعشى كان يتغزل في هريرة ويقال أنها كانت جارية سوداء.

ونخلص بملاحظة أن الشعراء البدو اهتموا في غزلهم بوصف المرأة الحسي ، ولكنه وصف محتشم ، تزينه عفة وحياء أهل البادية، وكذلك اهتموا بالجانب الروحي أو ما سمي بالغزل المعنوي الذي اشتهر باسم الغزل العذري ، وهو نوع من العشق العفيف الذي كان يشيع في البادية ونسب إلى قبيلة بني عذرة.[1]

كما للمرأة مكانة في الأمثال العربية كانت محور اهتمام العديد من الأدباء و الشعراء ، فمنهم من عرفت بحسن أخلاقها و عفتها و هناك العكس تماماً و أشعلت نار الفتنة في القبائل و العشائر أدت إلى إشعال فتيل الحرب دامت سنوات .

فأمثال الحب و الغزل محورها المرأة ، فهي إما ترسم المرأة كصورة ، أو تصف ما بينها و بين الرجل من علاقة ، وما يتخلل تلك العلاقة من مشاعر و أحاسيس ولقاءات غرامية يعبر بها كل طرف عن ما يحس به اتجاه طرف آخر .

فكتاب الأمثال المُولدة للخوارزمي يشهد العديد من الأمثال التي تكلمت حول موضوع الحب و المرأة و نخصص بذكر جانب الحب ، و عليه قُمت باستخراج بعض من هذا الكتاب :

[1] دراسة مقدمة لنيل الدكتوراه ، الشعراء البدو في العصر العباسي الأول ، لطالبة مدينة خالد مساعد الزبير، جامعة السودان ، قسم اللغة العربية ، لا توجد السنة ، ص 49 _ 52 .

_ لَيْسَ فَيْ الحُبَّ مَشُورةُ [1]

_ مَنْ عَشقَ ذَلَّ [2]

_ و إذاَ هَويتَ فَقْد تعبَّدكَ الهوى [3]

_ إنَّ الهوى لهوا الهوانُ بعينّه

_ وَ عينُ الرَّضاَ عَنْ كلَّ عيْب كليلةٌ [4]

_ هوىَ كلَّ نفسً حيثُ كانَ حبيبُهَا [5]

_ و ليْلُ المُحبَّ بلاَ آخر [6]

_ ماَ الحبُّ الإ لْلَحَبيبُ الأوَّل[7]

_ وَ الدَمعُ يَحملُ بَعضَ ثقلً المُغرَم [8]

_ وَ الحُّب كَالسكر لهُ سُفُوْرُ [9]

*نُلاحظ في هذه الأمثال بعض المصطلحات الغامضة لدى القارئ (الهوى ، كليلة ، خليلة)

أولاً- الهوى في اللغة :

الهوى بالقصر مصدر هويته بمعنى أحببته وعشقته ،تقول : هوِي يهوي هوى ، ورجل هوٍ: ذو هوى ، وامرأة هوِيةٌ : (لا تزال تَهوى) (ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء) قال صاحب اللسان : "الهوى مقصور : هوى النفس ، وإذا ". وذكر بعضهم أن الهوى يأتي

[1] كتاب الامثال ، المثل رقم 22 ، ص 18 .
[2] نفس المصدر ، المثل رقم 53 ، ص 21 .
[3] نفس المصدر ، المثل رقم 1583 _ 1585 ، ص 208 .
[4] نفس المصدر ، المثل رقم 1614 ، ص 212 .
[5] نفس المصدر ، المثل رقم 1702 ، ص225 .
[6] نفس المصدر ، المثل رقم 1710 ، ص 226 .
[7] نفس المصدر ، المثل رقم 1718 ، ص 227 .
[8] نفس المصدر ، المثل رقم 2065 ، ص 274 .
[9] نفس المصدر ، المثل رقم 2035 ، ص 270 .

أضفته إليك قلت : هواي : "قال (وتاج العروس) (ممدوداً ، فقد جاء في لسان العرب وجاء هوى النّفْس ممدوداً في الشعر، قال:

(ابن بري وهان على أسماء إن شَطَّت النَّوى نحن إليها، والهواء يثُوقُ)

كذا جاء في هذين المصدرين، ولعل الثاني ناقل عن الأول، وعند رجوعي إلى بيت الشِّعر المذكور وجدت نصه:

"وهان على أسماء أَن شَطَّت النَّوى

يحـن إليها والـه ويثُـوقُ

فاستبدلت فيه كلمة (واله)، بكلمة (الهواء) التي هي موضع الشاهد ، وبهذا يكون البيت قد خرج عن الاستدلال.

والأصح أن الهوى مقصور يكتب بالياء جمعه أهواء، أما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والأرض ، وجمعه أهوية .

ثانياً- الهوى في الاصطلاح :

ذكر العلماء كثيراً من المعاني الاصطلاحية للهوى، وهيتتفق أحياناً، وتختلف أخرى، ولعل سر اختلافها يعود إلى تحديد المراد من (الهوى) فهي كلمة تتعدد إطلاقاتها ، ولا يفهم المراد من الإطلاق إلا من خلال السياق ، فقد تطلق كلمة الهوى على الحب والعشق، وقد تطلق عند المتصوفة على عشق الخالِق جلَّ وعلَا، وقد تطلق على البِدع ، فأصحاب الأهواء هم أهل البِدع، وقد تُطلق على هوى النفس .[1]

*معنى كليلة و خليلة أي حبيبة .

وعليه فكل هذه الأمثال تصب في قالب واحد وهو موضوع الحب و العشق و الغرام بين الجنسين في المجتمع العربي ، فالمرأة هي محور هاته المشاعر و وجودها .

فوصف الحب و الحالات التي يكون فيها الانسان عند وقوعه فيه امر لا محالة منه ، فإنهم يصورون الواقع الذي يعيشه المجتمع العربي .

و يجسدونه في أمثال تبيين لنا معنى الحب في مجتمعنا العربي .

[1] محاضرة لمحسن سميح الخالدي ، دراسة موضوعية لمصطلح القرآني ، ص 457 _ 458 .

فالمرأة عمود البيت و عمود الأسرة و عمود المجتمع بأكمله ، نظراً لندرة الأمثال حول موضوع المرأة في كتاب الأمثال المولدة للخوارزمي ، لكن لا ننسى أن جُل هذه الأمثال محورها المرأة التي ساهمت بشكل كبير في تكوين المجتمع فهي لَبنّة الأول في نشأة أفراد ساهموا في بناء و تشييد مجتمع صالح و متقدم و يحمل قيم أخلاقية .

كما العكس أيضا ، فهناك بعض الأفراد تحمل أفكار فاسدة و ذميمة و قيم غير أخلاقية تساهم في تهديم المجتمع و انحطاطه .

وعليه فالمرأة هي ركيزة المجتمع بأكمله فإذا صلحت ، صلحت تربيتها و اذا فسدت فسد المجتمع بأكمله .

فوجدت في كتاب الأمثال المولدة للخوارزمي هذا المثل الذي يصور صورة المرأة و كيدها في تفكيك العلاقات الأسرية و اشعال نار الفتنة بين الأقارب على أسباب تافهة مثال ذلك

_ يَومُ الْبَسوُس .[1]

هي بسُوس بنت مُنقذ التميمية خالة جساس بن مرة بن ذهل الشيباني قاتل كُليب .

اشتعلت حرب البسوس ما بين التغلبيين والبكريين، وتفرقت القبائل ما بين القبيلتين فانضمَّت قبيلة نمر إلى قبيلة التغلبيين ولحقتها قبيلة قاسط ثمّ عقيل بنت قاسط، أمَّا البكريين فقد تخاذل عنهم بنو شيبان؛ لأنَّهم كرهوا مقتل كليب ولن يُشاركوا في حربٍ تُراق بها الدماء بغير حقّ، وكان الحارث بن عباد من البكريين ولكنّه كره هذه الحرب فانفضّ عنها واعتزل قتال التغلبيين حتَّى آخر الحرب.

سبب حرب البسوس:

لمَّا استلم كليب بن ربيعة الحكم والملك على البكريين والتغلبيين ومن دخل في حماهم داخل نفسه العجب والغرور الكبير، وقد تزوّج من جلية وهي امرأة من البكريين وهي من أحسن نساء عصرها عزيزة في قومها، فحدث مرة أن كانت تغسل رأس كليب فقال لها: من أمنع من حماي، فسكتت ولم ترد عليه، فأعادها ثانية وثالثة حتَّى قالت إنّ حمى أخي جسّاس هو أمنع من حماك، فأخذ رأسه منها وحمل قوسه ومضى من البيت.

في هذه الأثناء كان كليب قد حمى أرضًا من الأراضي -ومعنى حماها أي منع أي إنسان من الدخول إليها سوى جساس وإبله- فنزل فيها فرأى جساس ومعه إبله، وكانت خالة جسَّاس عنده في البيت ولها ناقة اسمها سراب، فلمّا خرج جسّاس بإبله خرجت سراب بين الإبل، فلمَّا رأى كليب تلك النّاقة أنكرها من بين الإبل، فأخذ سهمًا من سهامه ورمى بذلك السهم

[1] كتاب الامثال ، المثل رقم 1547 ، ص 188 .

ضرعها فاختلط الدم الأحمر باللبن الأبيض، فلمّا رأى جسّاس الذي حصل صرخ من المهانة التي لحقت به، وكان ذلك سبب حرب البسوس.

لمَّا رأت البسوس ما حلّ بناقتها سراب ضربت على رأسها وحزنت حزنًا عظيمًا وأنشدت تقول أبياتًا سطرت في الأدب العربي حتى الآن:

لَعمرك لَو أصبحتُ في دارِ منقذٍ

لَما ضيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي

وَلَكنّني أَصبحتُ في دارِ غربةٍ

مَتى يعدُ فيها الذئبُ يعدُ عَلى شاتي

فَيا سعدُ لا تغرر بِنَفسك وارتَحل

فَإنّك في قومٍ عنِ الجارِ أمواتِ

وَدونك أَذوادي فإنّي عنهمُ

لَراحلةٌ لا يَفقدوني بنيّاتي

وَسر نَحوَ جُرم إن جرمًا أعزةٌ

وَلا تكُ فيهم لاهيًا بين نسواتِ

إذا لَم يَقوموا لي بِثأري وَيَصدقوا

طِعانهم وَالضربَ في كلّ غاراتِ

فَلا آبَ ساعيهم ولا سدَّ فَقرهم

وَلا زالَ في الدنيا لَهم شرّ نكباتِ

فلمَّا سمع جسّاس قولها قال لها لأقتلنّ في ناقتك جملًا عظيمًا، ولم يزل جسَّاس يحتال الفرص حتَّى استطاع أخيرًا أن يظفر بكليب ويقتله، وكانت هذه بداية أطول حرب في تاريخ الجاهليَّة.

أيام حرب البسوس:

دار بين البكريّين والتغلبيّين العديد من الحروب، وكان لكلّ منها الأثر الواضح الذي انعكس على الشعر، منها ما يأتي: يوم النهي رثى الزير أخاه رثاءً عظيمًا، وكان لا بدَّ من أخذ الثأر

والحرب فكان يوم النّهي هو أول الأيام التي يلتقي فيها البكريون مع التغلبيين، وقد وردوا على ماءٍ يُقال له النهي وكانت الغلبة في هذا اليوم للتغلبيين على البكريين، وكان قائد التغلبيين هو المهلهل وقائد البكريين الحارث بن مرة، وقد قُتِل في ذلك اليوم عددٌ كبيرٌ من البكريين إلا أنّ أحدًا من بني مرة لم يُصب في ذلك اليوم، ونسج الزير في تلك الأيام شعرًا حيث قال:

يا حارِ لا تَجهَل عَلى أَشياخِنا

إِنّا ذَوو السوراتِ وَالأَحلامِ

مِنّا إِذا بَلَغَ الصَبِيُّ فِطامَهُ

سائِسُ الأُمورِ وَحارِبُ الأَقوامِ

قَتَلوا كُلَيبًا ثُمَّ قالوا أَربِعوا

كَذَبوا وَرَبِّ الحَلِّ وَالإِحرامِ

حَتّى نَبيدَ قَبيلَةً وَقَبيلَةً

قَهرًا وَنَفلِقَ بِالسُيوفِ الهامِ

وَيَقُمنَ رَبّاتُ الخُدورِ حَواسِرًا

يَمسَحنَ عَرضَ ذَوائِبِ الأَيتامِ

يوم الذنائب:

كان يوم الذنائب أعظم يومٍ من أيّام الحرب ما بين البكريين والتّغلبيين، وقد كانت الغلبة فيه للتغلبيين على البكريين وقد دارت رحى الحرب دورة عظيمةً فأسفرت عن كثيرٍ من الموتى في ذلك اليوم، ومن بينهم شراحيل بن مرة وهو ابن همام بن مرة أخو جسَّاس، وقُتل كذلك الحارث بن مرة وكان قد قتله كعب بن زهير بن جشم، وقُتل كذلك في ذلك اليوم من بني تيم الله الأخوين جميل بن مالك وعبد الله بن مالك، وقد أصاب التغلبيون في ذلك اليوم رئيسًا من رؤساء البكريين وهو تميم بن قيس بن ثعلبة والذي أصابه هو عمرو بن مالك.

وقد قال المهلهل وهو يذكر تلك الأيَّام واصفًا عظمتهم بها:

أَلَيلَتَنا بِذي حُسُمٍ أَنيري

إِذا أَنتِ اِنقَضَيتِ فَلا تَحوري

فَإِن يَكُ بِالذَنائِبِ طالَ لَيلي

فَقَد أَبكي مِنَ اللَيلِ القَصيرِ

وَأَنقَذَني بَياضُ الصُبحِ مِنها

لَقَد أُنقِذتُ مِن شَرٍّ كَبيرِ

كَأَنَّ كَواكِبَ الجَوزاءِ عُودٌ

مُعَطَّفَةٌ عَلى رَبعٍ كَسيرِ

كَأَنَّ الفَرقَدَينِ يَدا بَغيضٍ

أَلَحَّ عَلى إِفاضَتِهِ قَميري

أَرَقتُ وَصاحِبي بِجَنوبِ شِعبٍ

لِبَرقٍ في تِهامَةَ مُستَطيرِ

فَلَو نُبِشَ المَقابِرُ عَن كُلَيبٍ

فَيَعلَمَ بِالذَنائِبِ أَيُّ زيرِ

بِيَومِ الشَعثَمَينِ أَقَرَّ عَينًا

وَكَيفَ لِقاءُ مَن تَحتَ القُبورِ

يوم واردات:

ثمَّ بعد ذلك التقت القبيلتان في يوم واردات وأيضًا كانت الغلبة في ذلك اليوم للتّغلبيين، وفي ذلك اليوم قتل من البكريين رجالٌ كثير ومن بينهم همام أخو جساس، فلما رآه الزير سالم حزن حزنًا عظيمًا -وكان قد اعتزل الغزل والنساء اللذان أدامهما معه- وقال ما أصابتني مصيبة عظيمة بعد قتل كليب إلا قتلك الآن، فهو كان نديمه قبل أن يقتل جساس كليبًا وكان كذلك هو الذي ربّاه وكفله وأقام عليه ، فوصف الزير ببضعٍ من الشعر تلك الأيَّام:

وَأَنّي قَد تَرَكتُ بِوارِدَاتٍ

بُجَيرًا في دَمٍ مِثلِ العَبيرِ

هَتَكتُ بِهِ بُيوتَ بَني عَبادٍ

وَبَعضُ الغَشمِ أَشفى لِلصُّدورِ

عَلى أَن لَيسَ يوفى مِن كُلَيبٍ

إِذا بَرَزَت مُخَبَّأَةُ الخُدورِ

وَهَمّامَ بنَ مُرَّةَ قَد تَرَكنا

عَلَيهِ القُشعُمانِ مِنَ النُسورِ

يَنوءُ بِصَدرِهِ وَالرُمحُ فيهِ

وَيَخلُجُهُ خَدبٌ كَالبَعيرِ

قَتيلٌ ما قَتيلُ المَرءِ عَمرٌو

وَجَسّاسُ بنُ مُرَّةَ ذو ضَريرِ

يوم عنيزة:

التقى بعد ذلك التغلبيون مع البكريين في عدة أيَّام مثل يوم عنيزة ويوم عويرضات ويوم أنيق ويوم القصيبات ويوم الحنو وكانت كل تلك الأيَّام الغلبة فيها للتغلبيين على البكريين، حتّى ظنّ البكريّون أن لن تقوم لهم قائمة بعد تلك الوقعات، وذكر ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد أنَّ المهلهل قد أسرف في قتل البكريين والعادة عندهم أنَّ القتيل يُؤخذ له دية ممن قتلوه لكنّ الزير بتر تلك العادة فلا يُؤخذ من التغلبيين دية للبكرين.

يوم تحلاق اللمم:

لمَّا أكثر المهلهل من قتل البكريين اجتمع البكريون إلى الحارث بن عباد -وكان قد اعتزل الحرب- فقالوا له إنَّ المهلهل قد أكثر من القتل في البكريين حتى نخشى فناءهم، فأرسل الحارث إلى المهلهل بابنه وهو بجير فقال له إن كان يرضيك قتل ابني بجير وتنهي هذه الحرب فافعل، فغضب الزير ومسك حربته ليقتله فنهاه عن ذلك امرؤ القيس، وقال إنّ والده قد اعتزل الحرب وبقتلك إيّاه تكون باغيًا فلا تستهن الظلم ولا تظن أنّ عاقبته حميدة، فلم يستمع الزير إليه وتناول حربته وقتله وقال: "بؤ بشسع نعل كليب".

فلمَّا سمع الحارث بن عباد بقتل بجير حمد الله أنّ قتل ابنه سيصلح بين قبيلتين، فقالوا له بل قتله بشسع نعل كليب، فغضب الحارث بن عباد غضبًا عظيمًا، فاجتمع الحارث بن عباد مع جماعة من البكريين وأشاروا إليه أن يُقاتلهم بالنساء، فاستفهم ابن عباد عن الخبر فقالوا إنّه يجب عليهم أن يُخرجوا النساء معهم ويحمّلونهم قربةً من الماء وعصا غليظة، فيحثونهم على الحرب من ناحية، وأمَّا الناحية الأخرى فإنهم يمرون على الجرحى، فلو وجدوا واحدًا

من التغلبيين أجهزوا عليه فقتلوه ولو وجدوا أحدًا من البكريين فإنَّهم يسقونه الماء فيُنعشونه مما يلحق به، وحلق البكريون رُوسهم جميعًا؛ حتى تستطيع النساء معرفتهم جميعًا.

لمَّا كان ذلك ووقعت المعركة صارت الغلبة للبكريين على التّغلبيين وتمكّن الحارث بن عباد من رجلٍ منهم، فقال له: دلّني على المهلهل، فقال له المهلهل: ولي دمي إن دللت عليه؟ فقال له: نعم لك دمك، فقال له أنا المهلهل فقال له: أعطني رجلًا كفأً لك أقتله دونك، فدلّه على امرئ القيس، فجزّ ناصيته وقتل امرأ القيس.

نهاية حرب البسوس

لمَّا انتصر البكريون في المعركة ضاق الزير سالم بذلك ذرعًا، وانتقل بعدها للعيش في اليمن وكره التغلبيون الحرب مع البكريين وملّوها فتصالحوا مع بعضهم، ولكنّ المهلهل لم يُصالحهم وانتقل للعيش في اليمن، وعاد بعدها إلى أرضه مشتاقًا فلمَّا رأى قبر أخيه ضاق ذرعًا فحلف ألا يقترب من الطّيب ولا يستحم، فلمَّا رآه أحد ندمائه القدامى دعاه للطيب والحمام فتذكر الزير كليبًا وقال لا حتى تفنى بكر، ثم رجع إلى حربه مع بكر فوقع أسيرًا في يد أحد البكريين وهو عمرو بن مالك وقد أحسن إليه غاية الإحسان، فقال الزير ذات مرة من الشعر:

طِفلَةٌ ما اِبنَةُ المُجَلِّلِ بَيضا

ءُ لَعوبٌ لَذيذَةٌ في العِناقِ

فَأِذهَبي ما إِلَيكِ غَيرُ بَعيدٍ

لا يُؤاتي العِناقَ مَن في الوِثاقِ

ضَرَبَت نَحرَها إِلَيَّ وَقالَت

يا عَدِيّاً لَقَد وَقَتكَ الأَواقي

فلمّا سمعه مالكه أقسم ألا يأتي الماء سبعة أيامٍ ، فمات المهلهل بعد ذلك عطشًا ، وانتهت الحرب لتُتكتب بعدها كأسطورة بين ثنايا الكتب يتنقله النّاس فيُصدقونها ويُكذّبون[1].

[1] سليمان بن صالح الخراشي ، كتاب المنتقى من أمثال العرب و قصصهم ، دار القاسم ، ط /1، الرياض ، سنة 2007 م ، ص 173 إلى غاية 176 .

خُلاصـــــــــــــــــــة :

يرى كل فرد في المجتمع أنه في نظر نفسه حجة في شؤون المجتمع على نحو ما ، فإن مشاركته في الحياة الاجتماعية تتطلب في حقيقة الأمر بعض المعرفة بها ، و تعتبر اللغة التي يستخدمها يوميا و التي تستقيم بها الحياة في المجتمع جزاء من هذه المعرفة .

فالمجتمع هو مجموعة من الاشخاص تربط بينهم علاقات و منافع متبادلة دائمة . فالأمثال العربية عالجت واقع المجتمع و وصفته وصفاً دقيقاً

فكتاب الأمثال لأبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي يعتبر ركن مهم تكلم عن طبائع الانسان الحسنة و السيئة ، كما بيين البعد الاجتماعي و وصفه و صف دقيق من ناحية سلوكاتهم من خلال بدايته على أن الانسان كائن اجتماعي بطبعه إلى ان الانسان تكمُن بداخله مشاعر من حب و كره و هيام و احاسيس .

كما ذكر لنا جانب مهم للإنسان الذي تكلم حوله العديد من الأدباء و أولهم الجاحظ ، الجد و الهزل في المجتمع العربي ، و خصص له أبواب ، وهذا يعني أن العرب لا تستغني عن الجانب الفكاهي في حياتها ، لأنه يغير من الحالة النفسية للإنسان .

كما للمرأة ركن مهم ، فهي صانعة الاجيال و مربيته و ركيزة المجتمع الأولى ، فإذا صَلُحت صلح المجتمع و العكس .

المبحث الثاني

البعد الثقافي في المجتمع العربي من خلال أمثاله

أولا : ثقافة البخل و الكرم في المجتمع العربي

ثانيا : الصناعة التقليدية و الأواني

ثالثا: طبائع الناس و طبائع الحيوان

رابعا: الإسلام و العرف و المعتقدات السائدة لدى المجتمع العربي من خلال أمثاله

المبحث الثاني :البعد الثقافي في المجتمع العربي من خلال امثاله:

الثقافة هي الدعامة الوطيدة لتكامل المجتمع . و كلما ارتفع المستوى الثقافي في جماعة ، نضج الوعي و استقرت الحياة العامة على أوضاع سليمة ، و شق المجتمع طريقه إلى التقدم المتصل ، و احساسهم بالتوازن السعيد حقوقهم و واجباتهم .

و مهما أختلف الأفراد في المشارب و الميول و المهن و الهوايات، فإنهم يتلقون عند أطار ثقافي عام يؤلف بين جهودهم و يوفق بين رغباتهم و يربط بين بعضهم و البعض الآخر برباط وثيق .

أن لكل شخصية قسماتها المميزة لها ، و تمايز الشخصيات في المجتمع شرط أساس لحركته و فعاليته و تطوره . بيد أن شخصيات المواطنين جميعاً في تمايزها تندمج معاً فيشملها أطار القومية التي تجمع أبناء مجتمع واحد على آمال و أماني و أهداف متجاوبة و مشتركة . ثم ينطلق الجميع إلى دائرة أوسع من هذا يلتقون في رحابها مع سائر شعوب الأرض ، إلا وهي دائرة الانسانية بقيمها العزيزة من كرم و خير و عدالة و سلام و محبة و مساواة و صداقة .[1]

ولكن التغير الاجتماعي يختلف في شكله ، فقد يكون هادئاً يتحقق تدريجاً و على مراحل ، و قد يأتي مباغتاً عنيفاً . وقد يشمل جميع نواحي الحياة في المجتمع و قد يقتصر على جوانب دون أخرى من حياته .

و التطور معناه النمو التدريجي . فنحن نتحدث عن التطور الجسماني و التطور العقلي و التطور العضوي ، و نتحدث أيضاً عن التطور الاجتماعي و الثقافي ، بيد أننا نلاحظ أن التطور الجسماني و التطور العضوي و التطور العقلي تمضي على سنة واحدة و تمر بمراحل محدودة بينما التطور الاجتماعي تفضى اليه ملابسات و تكتنفه ظروف تحدد طبيعته .

و التطور في المجتمع يختلف عنه في مجتمع آخر ،بينما التطور في الجسم البشري أو الحيواني أو التطور في التفكير ، لا يختلف بين فرد و آخر . و لاشك أننا متى تحدثنا عن جماعة بشرية فإننا نتحدث عن التطور في هذه الجماعة ، لأن التطور هو الحالة الطبيعية التي تكتنفها .

[1] ألفه نخبة من الدكاترة _ د/ السيد الباز العريني _ د/ السيد احمد خليل _ د/ محمد فتحي الشنيطي _ د/ فؤاد عبد المعطي الصياد _ د/ محمد عبد الغني سعودي ، كتاب المجتمع العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 02 جويلية 2017 ، ص 352 _ 353 .

وقد يبدو لنا أن مجتمعات معينة لا تتطور بينما مجتمعات أخرى يتضح لنا فيها عنصر التطور و الثقافة ، إلا أننا بالبحث و التحليل نرى وضوح أن التطور قائم في المجتمعات كلها ، و لكن مظاهره تتضح في بعض دون البعض الآخر . [1]

فالمجتمع العربي يمتلك العديد من الثقافات في التصرفات و الامكانيات المعيشية و اللغوية كما للمعتقدات الدينية دور هم عند العرب كونهم مسلمين

وعليه ما هي ثقافة التصرفات الأخلاقية و و الغير أخلاقية التي تجلت في الأمثال العربية خاصةً في صفة الكرم و البخل ؟

1/ ثقافة البخل و الكرم في المجتمع العربي :

_ معنى البخل لغة و اصطلاحاً :

أولاً : لغةٌ :

البخل ضدُّ الكرم و الجود ، و قد بخَلَ بكذا : أي ضنَّ بما عنده و لم يجُد ، و يقال : هو بخيل و باخل ؛ و جمعه بُخَلاء ، و البَخَّال : شديد البُخل .[2]

ثانياً : اصطلاحا :

قال الراغب الأصفهاني : ((البُخلُ : إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه و يقابله الجود))[3]

_ معنى الكرم :

يعرف الكرم بأنه : ضد اللؤم ، يقال كرم كرامة و كرما و كرمة ، فهو كريم و كريمة و كرماء ، و كرام و كرائم ، و كرم فلان : اعطى بسهولة و جاد ... و يعرفه ابن سيدة بقوله : (الكرمُ : ضد اللؤم الذي هو شح النفس ، و الكريم الصفوح الواسع الخلق)

---

[1] ألفه نخبة من الدكاترة _ د/ السيد الباز العريني _ د/ السيد احمد خليل _ د/ محمد فتحي الشنيطي _ د/ فؤاد عبد المعطي الصياد _ د/ محمد عبد الغني سعودي ، كتاب المجتمع العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 02 جويلية 2017 ، ص 363 .

[2] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، سنة 2004 م ، ص 41 .

[3] الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون سنة ، ص 38 .

و عرفه القاضي عياض بقوله : (و أما الجود و الكرم و السخاء و السماحة _ فمعانيها متقاربة _ و قد فرق بعضهم بينها بفروق ؛ فجعلوا الكرم و الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره و نفعه ... و هو ضد النذالة)[1]

الكرم والعطاء من الصفات المميزة للغاية التي تساهم في تطيب النفس والشعور بالاستقرار والرخاء بشكل مستمر، كما تمنح شعور بالرحمة في قلوب الأشخاص المحيطين بمن يتحلى بصفة الكرم والعطاء.

ويدل الكرم بشكل عام على الأصل الجيد والطيب، بالإضافة إلى أن الشخص الذي يتحلى بالكرم والعطاء عادة ما يكون زاهدًا في الحياة ويتحلى بحسن الظن بالله بشكل كبيرر للغاية، بجانب شعوره بالحب من جانب المحيطين له بشكل مستمر، فهو لا يبخل على الآخرين في أي شئ يتطلبوه ما دام باستطاعته تقديمه. على العكس فلإنسان البخيل الذي يمتاز بضعف الإيمان و سوء ظنه بالله ، فهو يستثقل أمر الإنفاق ، و يغفل عن تعويض الله له على ما أنفق ، و حبه للمال و التعلق به يورث هذه الصفة الدنيئة و السجية و القبيحة ، كما يظن البخيل بأن البخل نوع من الذكاء و الفطنة و التدبير لأمور الدنيا .

فثقافة البخل و الكرم موجودة في التاريخ الأدبي فهو حافل بها ، و في أمثالها و عليه قمت باستخراج بعض الأمثال من كتاب الأمثال المولدة للخوارزمي و استنباط هاته القيم و شرحها :

_ الطَّمعُ الكاذبُ فقرٌ حاضر . [2]

ضرب هذا المثل لشخص كثير الطمع فهو ينبهُ بأن هذه الميزة السيئة تؤدي به إلى الفقر و الهلاك .

ويشهد التاريخ العربي حول صفة الطمع العديد من القصص ومنها قصة أشعب ،حيث في كتاب المنتقى في أمثال العرب وقصصهم يحدثنا سليمان بن صالح الخراشي عن قصة أشعب

أطمعُ مَنْ أشعبُ

هو رجل من أهل المدينة يقال له ((أشعب الطماع)) وهو أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير ،وكنيته أبو العلاء اجتمع عليه يوما غلمان من غلمان يعابثونه _ وكان مزاجا ظريفا مغنيا _فآذاه الغلمة ،فقال لهم :إن في دار بني فلان عرسا ،فانطلقوا إلى ثم فهو أنفع لكم

[1] القيم الانسانية عند شعراء النصارى قبل الاسلام دراسة موضوعية ، لطالبة وفاء مسموع احمد أبو طالب ، ص 93 .
[2] كتاب الأمثال ، المثل رقم 6 ، ص 16

،فانطلقوا وتركوه فلما مضوا قال:لعل الذي قلت من ذلك حق فمضى في أثرهم نحو الموضع ،فلم يجد شيئا وظفر به الغلمان هناك فآذوه

قال مصعب بن الزبير :خرج سالم بن عبد الله بن عمر إلى ناحية من نواحي المدينة هو وحرمه وجواريه وبلغ أشعب الخبر فوافى الموضع الذي هم به ،يريد التطفل ،فصادف الباب مغلقا فتسور الحائط ،فقال له سالم :ويلك يا أشعب من بناتي وحرمي ،فقال :لقد عملت ما لنا في بناتك من حق ،وإنك لتعلم ما تريد ،فوجه إليه من الطعام ما أكل وحمل إلى منزله

وبلغ من طمعه أنه مر برجل يعمل طبقا فقال :أحب أن تزيد فيه طوقا ، قال :ولم ؟قال :عسى أن يهدى إلي فيه شئ ومن طمعه أنه مر برجل يمضغ علكا ،فتبعه أكثر من ميل حتى علم أنه علك . [1]

_ أطلقْ يَدْيكَ تَنْفعُاكَ يا رجُل .[2]

ضرب هذا المثل للإنسان الشحيح (البخيل) فجاءت كلمة (أطلق يديك) بصيغة الأمر التي كانت اقتباس معنى من القرآن الكريم الذي ضربه الله تعالى في سورة الاسراء . وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (29)[3]

مخاطباً به سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ،بعدم الامتناع عن الانفاق في الحقوق التي اوجبها الله .

فكلمة (تنفعُكَ ياَ رجُل) جاءت ايضاً اقتباس معنى من القرآن الكريم ،في سورة البقرة ، جاءت الآية بمعنى أن الله تواعدَ للمُنفق الزيادة و البركة في امواله في الدنيا و في الاخرة الأجر و الثواب في قوله تعالى : {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (البقرة: 110). [4]

_ أسخى من حاتم الطيء.[5]

هو أحد رجال العرب اللذين امتازوا بهذه الصفة و هو حاتم الطائي ابن عبد الله بن سعد الحشرج ، الطائي القحطاني ، أبو عدي : فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي ، يضرب به المثل بجوده و كرمه .[1]

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي ، كتاب منتقى من أمثال العرب و قصصهم ، دار القاسم ، الرياض ، ط/1 ، 2007 م ، ص 107 الى غاية 109 .

[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 121 ، ص 27 .

[3] سورة الإسراء ، الآية 29 ، ص 285 .

[4] سورة البقرة ، الآية 110 . ص 17 .

[5] كتاب الامثال ، المثل رقم 389 ، 45 .

_ لَمَوَتُ الفتى خيرٌ من البُخل للفتى.

_ وَ لَلْمَوْتُ خيرٌ من سؤال بخيل .[2]

فمعنى المثلان هو تجنب الانسان البخيل ، تفضيل الموت و هي من أصعب الأمور في الحياة لأنها تأخذ بروح الانسان و لا ترجعه لأهله و احبابه و اعز الناس الى قلبه .

فميز البُخل ميزة دانية جداً جداً ، لأنه عند احتياجك له في وقت الشدة لا يُغيثُكَ

فتفضيل الموت اهون من قصد الانسان البخيل لأنه سوف يُرجعكَ خائباً .

كما نجد عكس المثاليين في كتاب الامثال المولدة للخوارزمي ، المثل الآتي

_ إنَّ الحبيبَ الى الإخوان ذوُ مال .[3]

فالشخص الكريم و الغني (ذوُ مال) هو الذي ينفع اهله و أقربائه عند وقوعهم في الشدة و المحنة .

وعليه فإن المثاليين تتجلى فيهم قيمتين أخلاقيتين متضادتين و هما البخل و الكرم فالأول صفة ذميمة و نهى عنها الاسلام بحديث نبوي :

عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لا يدخل الجنّة خبء ولا بخيل ولا منّان) أخرجه الترمذي. -والخبء: الخداع

و الثانية صفة الكرم وهي الخصال الحميدة و حث عنها الاسلام بحديث نبوي :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ | ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَيَقُولُونَ الكَرْمُ ، إِنَّمَا الكَرْمُ قَلْبُ المُؤْمِنِ.

_ غاية الجُود بذل المجهُود [4]

يأتي هذا المثل لبث أكثر لقيمة أخلاقية وهي قيمة الجود والكرم أي لتصل إلى أوج قيمة العطاء والإنفاق ،عليك بذل مجهود أكثر .

_قَدْ يَخرجُ مَنْ الصَّدفةَ غَيرُ الدُّرَّةَ .[1]

[1] ديوان حاتم الطائي ، احمد رشاد ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط 3 ، 2002 م ، ص 3 .
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 1577 _ 1578 ، ص 207 .
[3] نفس المصدر ، المثل رقم 1654 ، ص 218 .
[4] كتاب الأمثال ،رقم مثل ، ص 28.

معنى هذا المثل أن الكريمُ يلدُ اللَّئيم .

الأمثال و الكرم

الكرم من آثر الأخلاق عند العرب ، وقد حرصوا عليه أشد الحرص مخافة أن يذاع عنهم ما يشينهم. ومن مظاهر هذا الحرص ما ذكر عن كعب بن مامة في قصة المثل " جار كجار أبي دؤاد"

وكان إذا جاوره رجل فمات وداه ، وإن هلك له بعير أو شاة أخلفه عليه، بل ووصل الحال ببعضهم إلى تعريض نفسه للتهلكة والتّلف مخافة أن يقال : "سئِل فأبى ".

ذكر الميداني أن كعب بن مامة ، وهو أحد أجواد العرب الذين سارت بذكرهم الأمثال ، خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط فضلّوا الطريق ، فتصافنوا ماء هم، وهو أن يطرح في القعب حصاة ثم يصب فيه من الماء بقدرما يغمر الحصاة، فيشرب كلّ إنسان بقدر واحد ، فقعدوا للشرب فدار القعب و لما انتهى إلى كعب ، أبصر النمري يحدد النّظر إليه ، فآثره بمائه و قال للساقي :" اسق أخاك النّمري." فشرب النّمري نصيب كعب في ذلك اليوم وفعل معه مثله في اليوم الثاني والثالث ، فعجز كعب عن متابعة السير ومات في الطّريق.

وقصص كرم العرب كثيرة ؛ وبها ضربت الأمثال وسارت بين النّاس ، ومنها :

ـ أجود من حاتم.

ـ أجود من كعب بن مامة.

ـ جار كجار أبي دواد.

قال الميداني يعنون كعب بن مامة .

ـ أنت أسخى من حاتم طي.

ـ أجود من هرم .

ومثل هذا كثير

ومن عادات العرب التي حفظتها الأمثال ، إسراعهم إلى إكرام الضيف وإطعامه قبل محادثته ، ويعيبون على من يلقى الأضياف بالحديث والالتجاء إلى المعذرة والسعال

[1] نفس المصدر ، المثل رقم 66 ، ص 22 .

1 والتّنحنح ويزعمون أن البخيل يعتريه عند السؤال بهر وعي فيسعل ويتنحنح. وقد أكّد الجاحظ في " البيان" هذا الخلق الرفيع فقال : " إن العرب تجعل الحديث والبسط والتّأنيس والتّلقي بالبشر من حقوق القرى ومن تمام الإكرام ، وقالوا : تمام الضيافة : الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤاكلة ". وتقديم القرى للضيف قبل محادثته يكشف عن رأي حصيف وذوق سليم عند العرب، فالغالب على المسافر الجوع والتعب، ومن ثم كان استقباله بالطّعام والشّراب ثم التّرويح عنه بعد ذلك هو أصوب ما نفعله .

وقد عبرت بعض الأمثال عن هاته النّظرة الصائبة، قيل : " غرثان فاربكواله." وأصل المثل أن رجلا دخل على أهله وهو جائع عطشان فبشّروه بمولود وأتوه به فقال: "والله ما أدري ، أآكله أم أشربه ؟ " فقالت امرأته : " غرثـان فاربكواله ." فلما طعم وشرب قال :" كيف الطّلا وأمه."

ومثله ما ذكر من أن رجلا جائعا نزل بقوم فقالوا لجارية : عطّريه. فقال لها : بطني عطّري ، وسائري ذري ." وقد بلغ الأمر ببعض العرب أن هجر أهله حين عابوا عليه كرمه ؛ فهذا سنان بن حارثة المري هجر أهله إلى الأبد حين عنّفوه لكرمه وجوده ، فصار عمله ذاك مثلا يضرب ، فقالوا : " لا أفعله حتّى ترجع ضالّة غطفانوارتبط هذا الخلق عند بعض الأجواد بمظاهر الطّبيعة، فيطعمون إذا هبت ريح الصبا، وخصوا الصبا دون غيرها لأنّها لاتهب إلاّ في جذب ، فسموا بمطاعيم الريح. وفيهم سار المثل : " أقرى من مطاعيم الريح. "

وتظهر الأمثال المرأة العربية حريصة على هذا الخلق في زوجها ؛ وترى فيه جمالا لا يعدلـه جمال الخلقة . ففي مورد المثل " جاورينا واخبرينا " أن رجلين كانا يعشقان امرأة ، وكان أحدهما وسيما والآخر ذميما تقتحمه العين . فكان الوسيم يقول: " عاشرينا وانظري إلينا " . وكان الذّميم يقول لها :

" جاورينا واخبرينا " وكانت تدني الجميل وتقصي الذّميم ، ثم قررت اختبارهما ، فتبين لها أن الجميل بخيل وأن الذّميم جواد، فأقصت الجميل وقربت الذّميم وتزوجته. إن الكرم من الأخلاق العريقة القديمة التي عرفها العرب منذ القديم فأبدوها في معاملاتهم ومدحوا بها سادتهم وجعلوها دليل الرفعة والفخار وغاية المجد لما فيها من الإيثار وعلو الهمم والأقدار وكانت عندهم نقيض اللؤم وفى فقدها كل مذمة وعار فالكرم عادة السادة وشيمة الأحرار.

لقد كانت البيئة العربية صحراء قاحلة وكان سكانها من البدو في ترحال مستمر فرارا من الجدب وبحثا عن موارد المياه والكلأ . تلك البيئة جعلت العربي يدرك قيمة قرى الضيف وإعانة المحتاج ونصرة المظلوم وغيرها من القيم النبيلة فكان يتشبث بهذه القيم حتى تعم

وتنتشر ويعود إليه في النهاية خيرها ويشمله أثرها. ولقد كان الكرم من أبرز صفات المجتمع العربي الجاهلي وظهر من أهله عند الجاهليين أقطاب اشتهروا به ورويت عنهم مواقف عظيمة في الجود والسخاء وكان من أبرزهم وأشهرهم حاتم الطائي وكعب بن مامة، و ضرب المثل بكرمهما فقالوا : " أكرم من أسيري عنَزة " وهما حاتم طي وكعب بن مامة.

ودوافع الكرم عند العرب كثيرة؛ منها انتشار حب التّباهي بخصال الكرم وبفعل الآباء والأجداد ، فأحب العربي أن يرتبط ذكره بما أحبه الناس من تلك الخلال وكان الكرم أكثرها تأثيرا في النفوس ، كما كان للحروب والنزاعات المستمرة بين القبائل دورا رئيسا في انتشاره وحرص العرب عليه. فكان من آثار الحروب انتشار الفقر والبؤس في البلاد فيقلّ الغذاء ويعز الطعام ، فيحسون بالجوع ينبش أنيابه بين أحشائهم، يكاد يفتك بهم خاصة إذا كانوا مسافرين أو عابري سبيل، فقدروا معنى الإنسانية الحقيقية بتقديم ما يحفظ على الإنسان حياته أو يسد رمقه أو يروي غلّته ولذلك عظموا الكرم وإطعام الطعام ووصفوا

به عظماء القوم وكان في مقدمة الفضائل التي يحب العربي أن يتحلى بها.

فالكرم ، بهذا، قيمة أخلاقية سامية مجدها الجاهلي إلى حد المبالغة ، وراحت القبائل ، على ألسنة شعرائها و خطبائها ، تتباهى به ، وتتنافس في إظهاره ممثلا لصفة من صفاتها المتأصلة فيها ، فقد مجد العربي هذا الخلق الكريم تمجيدا يفوق كل شيء ، وكان واقع حياة العرب الاجتماعية دافعا أساسيا يجعل من هذا الخلق حاجة من حاجات الناس ، وضرورة اجتماعية ، لذلك كان أول ما يذكر من الفضائل في باب المديح أو باب الفخر، وكان أول ما يسلب من الفرد أو القوم في باب الهجاء."

وبكلمة أدق، فإن الجاهلي تحكمه معايير اجتماعية لها التأثير البالغ في الرفع من شأن الفرد أو الجماعة حين يجيد تطبيق تلك القيمة، وتنزل عليه ألسنة الشعراء باللوم والعتاب أو الهجاء ، ولا ينطبق ذلك على الفرد فحسب ، بل يتعداه إلى الجماعة أو القبيلة.[1]

فإذا درسنا خلقاً كالجود عند العرب وجدنا أمثالهم تدعو إليه ، و تبين عوائده على الفرد و الجماعة ، ثم تذم البخل و تُحذر من عواقبه الوخيمة ، كل ذلك بأساليب هادئة رزينة ، تبدو فيها آثار الدبر و التعقل و الفكر العميق .[2]

[1] مذكرة لنيل الماجستير في الأدب القديم ، الامثال العربية القديمة قيمتها و دورها في تصوير الحياة العربية ، لأحمد كامش ، جامعة قسنطينة ، 2005 ، ص 195 _ 197 .

[2] عبد المجيد قطامش ، كتاب الأمثال العربية ، ص 301 .

2 / الصناعة التقليدية و الأواني:

إن الأمثال نوع أدبي يعبر عن طبائع الناس و عاداتهم و معتقداتهم و ذلك لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم ، كما تجاوز ذلك أحياناً لتقدم نموذجاً يقتدي به في مواقف الحياة العديدة ، و من ثم تسهم في تشكيل اتجاهات و قيم اعضاء المجتمع العربي ، لما كانت الحرف التقليدية أحد جوانب الحياة المهمة ، حيثُ يشكل الحرفيون من أصحاب المهن المختلفة قطاعاً من قطاعات المجتمع ، فقد اتخذت الأمثال العربية من هذه الفئات مجالاً لعدد غير قليل منها .

ومن الملاحظ أن كثيراً من الأمثال التي ضربت بأسماء بعض الحرف قد اتخذت من أسلوب العمل الحرفي أو مراحل ذلك العمل مجالاً لها ،أو أنها اتخذت من ملاحظات الناس حول سلوك صاحب تلك الحرفة و ما شاع عنه مصدراً للمثل ، و في حالة ثالثة تكون قيمة الحرفة في المجتمع و نظرة الناس اليها هي مصدر ضرب الأمثال

أن الدور الذي يقوم به المثل أكبر من أن تحده شروح أو تفصيلات ذلك لآن وظيفة المثل تتعلق بالإنسان في أبسط حالاته و أعقدها ، حيث يلتصق بحياة الناس و طرائق سلوكهم في محيط المجتمع يتحدث عن مشاكل و تناقضات الحياة التي تنعكس على أفعاله خيرها وشرها . و يقوم بعملية رصد و تسجيل و نقد و تعرية لمهام الانسان اليومية .

فالصناعات التقليدية هي وسيلة من والوسائل التي تعبر عن حضارة و ثقافة الشعوب .و تعد مظهر من المظاهر الحضارية لها .

و الأواني تعتبر وسيلة يستخدمها الانسان للأكل و الشرب ،فربط العرب الصناعات التقليدية و الأواني بأمثالهم ليس من فراغ بل يوظفونها من اجل ارسال حكمة او وعظ و هدف تربوي و نشر القيم الأخلاقية ، فتأتي هذه الأمثال مُشفرة بصيغة أحياء عن طريق توظيف الحرفة أو الآنية .

نستطيع أن نحدد فيما يلي بعض ما تحويه الأمثال المرتبطة بالصناعات التقليدية و الأواني من مضامين أخلاقية و اجتماعية و ثقافية :

_ فُلاَنٌ عُكَاْزَةُ الأعمى . [1]

(عُكَاْزَةُ) أي عصّا يُتوكَّأُ عليها ، (الأعمى) الانسان الضرير ، ففعل الاسناد قام به (فلان) أي أعانه و وقف معه عند الشدائد و المحن ، فنستنج من هذا المثل قيمة أخلاقية نبيلة و هي التعاون . الذي يعتبر مبدأ أنساني يولد الألفة بين الجموع ، و قد ذكر التعاون في العديد من الآيات القرآنية ، فحث الله عزوجل لتقوية الروابط بين المُسلمين ،و قوله في سورة المائدة

[1] كتاب الامثال ، المثل رقم 1102 ، ص 131 .

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة: 2] [1]

و حث الرسول ﷺ في حديث نبوي عن التعاون حيثُ قال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشدُ بعضه بعضاَ ثُمَ شبَّكَ بَيْنَ أصابعهُ) رواه مسلم .

_ فُلانٌ لحافٌ و مُضَرَّبَةٌ .[2]

(لحاف) غطاء (مضربةٌ) المرتبةٌ و هما اثاث المنزل يستخدمهم الانسان اثناء النوم لكي يرتاح ،كما يستخدم لزينة بيت الضيوف ، فتوظيفهما في المثل الغرض منه ان فلان ترتاح معه نفسيا و تشعر بثقة معه . فتبادل هذا الشعور يربط العلاقات بين افراد المجتمع و يقويها .

_ مَنْ كان أبوه حذاء جادت نعلاه [3]

الحذاء و النعل هما وسيلة يحمي بها الانسان قدميه من اضرار الارض ، فضرب هذا المثل لمن تعلَّقَ بقويٍ أمكنهُ ما يُريد ، وَمن أتى الأمور من أبوابها أنجح فيها

_ وَ فُلان سفينة نوح .[4]

السفينة هي وسيلة نقل فوق الماء ومن صُنع الانسان ، فالمعروف و الشائع عند العرب أن سفينة سيدنا نوح عليه السلام جمعت عدد كبير من اصناف الحيوانات من كل صنف زوجين اثنين اضافة الى ذلك المؤمنين الذين استجابوا لدعوته وقيل انا مدة طوفان دامت ستة فقدرة تحمل السفينة دامت طويلاً . و الغرض من ضرب هذا المثل كناية عن الصبر و التحمل .

حيثُ يعتبر الصبر من مكارم الأخلاق .كما حثَ عليه الدين و بيين مكانة الصابر عند الله وفي قوله تعالى{إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} ﴿ هود 11﴾.[5]

_ لَيْسَ الجَمالُ بالثّيابُ .[6]

[1] سورة المائدة ، الآية 2 ، ص 106 .
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 1016 ، ص 117 .
[3] كتاب الامثال ، المثل رقم 14 ، ص 17 .
[4] نفس المصدر ، المثل رقم 640 ، ص 70 .
[5] سورة هود ، الآية 11 ، ص 222 .
[6] كتاب الامثال ، المثل رقم 101 ، ص 25 .

من صناعات الانسان الثياب الذي يستر عوراته ،كما يعتبر مظهر من مظاهر ثقافات الشعوب و حضاراتها . لقد دعت الحاجة إلى اختراع الملابس ، للإنسان البدائي الأول ، حاجته لستر عورته ، واتقائه البرد ولفح الحر، وعليه فإن أول ما اهتدى إليه هذا الإنسان البدائي ، لصناعة الملابس ، هو جلد الحيوان ، فاتخذه وقاية له وسترا ، فكان يصطاد الحيوانات أو يربيها ؛ ليتخذ من صوفها وشعرها أو برها نسيجا بدائيا يرتديه ، أو يتخذ من ألياف الأشجار والنباتات : من القنب والقطن والكتان ، ليصنع من ذلك خيوطا يبرمها براحة كفه ، أو بمغزل بسيط ، ثم يضع طرف الخيط في حجر مسنن أو عصا بُرِيَة من طرفها ،

ثم ينسج من ذلك شملة أو رداءً.
أما العرب فينسبون صناعة الملابس إلى نبي الله إدريس ـ عليه السلام ـ كما تقول الأساطير اليونانية إن هرمس (عطارد) هو أول من صنع الملابس.
وعندما عرفت الفراعنة الملابس ، بدأوا بوضع حزام وسط الرجل ، ثم يضعون تحته فوطة يسترون بها عوراتهم ، أما نساؤهم ، فقد كانت تلبس أردية إلى أسفل الركبة ، وعندما عرفت الملابس ، ولبسها كل الناس ، صار الجلد زيًّا تقليديا ، لفئة خاصة من الكهنة ، وهذه الفئة كانت تستخدم جلد الفهود.
وكذلك الحال عند الإنسان العربي ، فإن ملابسهم كما جاء وصفها في الشعر العربي الجاهلي ؛ بسيطة جد ا، ليس فيها أي تعقيد ، فمنها ما هو مخيط كالقميص والسروال ، ومنها ما هو غير مخيط كالشملة والإزار ، وفي هذه الملابس ألوان وخطوط وزينة ، إلا أنها بسيطة ساذجة ، وقد صارت أشكالها تتغير وتدخلها إضافات نتيجة للتغيرات الحضارية التي شهدتها العصور التالية لذلك العصر ، وخاصة العصر العباسي . فضرب هذا المثل لتباهي باللباس الفاخر و اعتباره شيء جميلاً ، فمعيار الجمال عند العرب يكمُن في الثقافة و الأخلاق النبيلة .

_ يفنىَ مَا فَيْ القُدَوْر ، وَ يَبْقَى مَا فَيْ الصُدَورَ [1]

ضرب هذا المثل عن الحب الطبيعي و حب المصلحة فتعلق بالشخص على اساس المصلحة لا يدوم و ينتهي ، اما الحب الصادق الطاهر يدوم للعمر ، فتوظيف القدر اي الانا الذي يحوي الطعام يعتبر مصلحة بنظر العرب.

*و عليه نستنتج أن العرب قديماً كانت تضرب امثالاً و توظف فيها جانب حرفي مفاده نشر القيم الأخلاقية بين الناس . فالثقافة العربية في كتاب الامثال المولدة للخوارزمي عديدة تعكس جانب مُميز عاشه الانسان في العصر العباسي ، الذي عرف بالتطور و الازدهار و نهوض الدول العربية و رُقيها .

[1] كتاب الامثال ، المثل رقم 38 ، ص 20 .

3/ طبائع الناس و طبائع الحيوان :

الحيوان في الأمثال

للحيوان حضور كبير في التراث الفكري العربي، ولعل نظرة على المكتبة العربية

تظهر هذا الاهتمام وتلك العناية به من خلال المصنّفات العديدة التي ألّفت فيه ، كالحيوان للجاحظ ، وحياة الحيوان للدميري والخيل لأبي عبيدة وغيرهم.

ويظهر حضوره في انتساب الكثير من القبائل العربية إليه وتسميها بأسماءه كأسد

وكلب وضبة وقريش ، بل وأطلقوا بعض أسماء الحيوان على أبنائهم وذويهم. ونظرة على كتاب " جمهرة أنساب العرب " لأبن حزم أو كتاب "الاشتقاق" أو " أدب الكاتب " لأبن قتيبة تكشف لنا عن مجموعة كبيرة من أسماء الحيوان التي تسمى بها أناس ومنها ؛ أسامة ، أسد، سباع ، ثور، سبع ، ثعلب... [1]

وتذكر الحيوانات في الأمثال بدلالات رمزية كثيرة و مختلفة. فينزلون بعض

الحيوانات منزلة الحكماء من بني البشر، فسيروا على ألسنتها أمثالا فقالوا :

" في بيته يؤتى الحكم" [2]

وقالوا أن المثل جاء على لسان الضب .فأنزلوه في القصة منزلة رفيعة يحسده عليها أنبه القضاة وأعقلهم.

كما أنزلوا بعضها الآخر منزلة السفهاء و السذّج وأجروا على لسانها الكثير من الأمثال البذيئة ونسبوا لها الكثير من الرذائل فقالوا :

ـ " أظلم من حية "[3]

وللعرب منهج فريد وغريب في تفسير سلوك الحيوان، وتلك التفاسير، على بساطتها وسذاجة قائليها ، لو وجدت من يرعاها ويكملها لكان لهم في علوم الحيوان شأن عظيم.

- وحاز الأسد في الأمثال العربية منزلة الفضل فقالوا فيه " أكرم من الأسد "[4]

لأنّه عند شبعه يتجافى عن فريسته ويترك الفضل لغيره.

---

[1] شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، ص 83 .
[2] الميداني ، مجمع الأمثال2 ، ص 85
[3] الميداني ، نفس المصدر 1 ، ص 550.
[4] الميداني ، نفس المصدر 2، ص 199

أما الذّئب فوصفوه باللّؤم فقالوا " ألأم من الذئب " [1]

لأنّه متعرض كلّ أوقاته لفريسته ولا يسمح لأحد بالقرب منها. ومثل هذا الخلق ترفضه العرب لنفسها وتحرص على وأده وإزالته.

وقد كان لحضور الحيوان بكثرة في الأمثال، وعدم التزام العرب لقاعدة مضبوطة

تحكم هذا الحضور، أن ظهر تناقض كبير في عرضهم الصفة الواحدة أو تفسيرهم السلوك الواحد. فقد أطلقوا الظلم، مستعملين صيغة المبالغة، على مجموعة من الحيوانات منها

قولهم :

" ـ أظلم من حية.

ـ أظلم من ورل.

ـ أظلم من ذئب.

ـ أظلم من التمساح." [2]

وأطلقوا البخل ، وهو من أقبح الأخلاق عندهم، على مجموعة أخرى فقالوا:

" ـ أجبن من صفرد.*

ـ أجبن من كروان.

أجبن من ثرملة.

ـ أجبن من الرباح.

ـ أجبن من هجرس..."[3]

يزخر التراث العربي قديماً وحديثاً بمجموعة كبيرة من الأمثال، هذه الأمثال

تمثل قدراً هائلاً من الخبرة الحياتية التي عاشها العرب منذ أقدم العصور، ولا ندعي

هنا أن العرب وحدهم يختصون بهذا الفن الأدبي دون سواه من الفنون الأخرى، بل

إن أمم الأرض كافة قديمها وحديثها، عربها وعجمها، قاصيها ودانيها تحمل في

[1] الميداني ، نفس المصدر2 ، نفس الصفحة .
[2] الميداني ، مجمع الأمثال 1 ، ص 550 .
[3] الميداني ، نفس المصدر 1 ، ص 231 .

تراثها قدراً كبيراً من الأمثال التي تأخذ مكانها الأبرز، وحظها الأوفر في التداول

اللغوي اليومي. ولا شك أن هذه الأمثال لم تكن ناتجة عن خبرة متواضعة في ميدان الحياة ، أو تجربة سطحية لا تكفي لنضوج هذا المثل أو ذاك ، بل إن المثل العربي قد أخذ مكانه حين نضجت الخبرة الذهنية لدى العربي كي يقيس الأمور بعضها ببعض ، ويخرج بنتاج فني نثري فيه من اللطف والبيان ما فيه.

ولا يخلو المثل من صفات وخصائص وعناصر تجعله شائعاً في التداول ، مقبولاً لدى الذائقة العربية، كالنواحي الجمالية، والأنماط البيانية اللطيفة ، والعناصر

التزيينية اللغوية، ومجموعة من الصور الحسية والذهنية ، والحركية ، والخيالية ، التي من شأنها أن تصبغ المثل بصبغة فنية ترتاح لها النفوس، وتكون أكثر علوقاً في الذهن. أما كتاب الحيوان للجاحظ فإنه أحد أبرز الكتب التي تعرضت للأمثال

العربية ، وذلك لأن هذا الكتاب يتحدث عن الحيوان ، ولا شك أن العرب قد صاغوا

قدراً كبيراً من أمثالهم من صفات لحظوا أنها تميز بعض الحيوانات عن بعضها

الآخر، كما تمثل صفة سائدة في ذلك الحيوان، كما قالوا مثلاً : أخرق من نعامة ، فما كان قولهم هذا إلا بعد أن خبروا النعامة خرقاء.

ومن هنا فإن الباحث انطلاقاً من الأهمية الكبيرة للمثل في تراثنا العربي فقد

رأى أن يفرد هذه الدراسة للأمثال في كتاب الحيوان، وهي دراسة فنية بيانية لهذه

الأمثال الواردة في الكتاب.

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول واحداً من أهم الفنون النثرية لدى

العرب، ألا وهو المثل، فهو زيادة على أهميته النثرية فإنه أكثر تداولاً من غيره من

الفنون النثرية الأخرى، لما فيه من ميزات القصر، والبلاغة، والتكثيف التي قد لا

توجد في غيره.

كما تتمثل هذه الأهمية في توضيح الحضور الحيواني في الأمثال العربية،

وذلك أن أكثر الأمثال التي تعرض لها كتاب الحيوان كانت متعلقة بواحد من تلك

الحيوانات التي اتسمت بسمة خاصة مميزة لها.[1]

و مؤلفات العرب كثيرة حول طبائع الانسان المتجسدة في الحيوان ، نذكر كتاب كليلة و دمنة و هو عبارة عن مجموعة من القصص التي تتعلق بالحكمة على لسان الحيوان .

وعليه كيف تجلت صورة الامثال الخاصة بطبائع الحيوان في كتاب المولدة للخوارزمي ؟

_ كأنه طَاووس .[2]

فالمثل له تفسيرين :

الأول : (الطاووس) هو طائر حسن الهيئة و المنظر .

يضرب مثلاً في شدة الحسن الشخص ، بحيث يفوق في شدتها حسن الطاووس ، يشتمل المثل صورة حسية بصرية متمثلة في منظر الطاووس الحسن الذي لا يفوقه شيء بجماله .

كذلك في قوله : كَأَنَّهُ غَزالٌ[3]

يضرب لشدة جمال الانسان ، فالغزل من الحيوانات جميلة الشكل خاصة في عيونها

و الثاني : ان هناك صنف من الناس طبيعتهم على طبيعة الطاووس يختالون و يتفاخرون و يتكبرون على عباد الله ، فكل تصرفاتهم تنبؤ عن الاختيال كما يختال الطاووس ، او قل أنهم يتزينون بالريش في الظاهر و ينتفخون و ينتفشون ، لكنهم في الباطن ليس عندهم مضامين طيبة ، و لا محتويات حسنة ، و لم تمتلئ قلوبهم بالإيمان و تعمر به ، و لذلك فقد بلغ الكبر بهم كل مبلغ ، فيتكبرون على الناس ، و يحتقرون خلق الله و تجد بعضهم يمشون امام ناس مختالين كما يمشي طاووس.

_ أخبث من عقرب .

_ ألوط مَنْ حَيَّةٌ .[4]

ففي مورثنا العربي نجد ان اقتران الامثال بالعقارب و الأفاعي و الحيوانات السامة كلها تدل على الصفات السيئة و التشبيهات القبيحة .

[1] رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية و آدابها ، الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية) ، لعبد العزيز محمد عويض الشراري ، جامعة موتة ، سنة 2015 ، ص 1 .
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 516 ، ص 59 .
[3] نفس المصدر ، المثل رقم 517 ، نفس الصفحة .
[4] نفس المصدر ، المثل رقم 1198 _ 1999 ، ص 139 .

ضرب هذا المثليين بغرض الخبث و العداء ، فهناك نفوس بشرية خبيثة سامة لا تحب لك الخير و تجدها دائما تفرح بالشر و تبحث عن المشاكل و الفتن .

_ فُلان مثلُ البطةُ .

_ أخف مَنْ ريشةُ نَعامةُ .[1]

ففي المثلان ميزاتنا خاصة بشكل جسم الانسان ، فالأول يضربُ لشخص السمين و يشبنه بالبطة . و الثاني ضُربَ لخفة و ضعف وزن الشخص و شبهه بريشة النعامة

فنلاحظ أن العرب كانت ناقدة بامتياز و دقيقة في الوصف و يظهر هذا في امثالها.

_ لَو كَانَ في البُومَةُ خيرٌ ما تركهاَ الصَّيَّادُ .[2]

ضرب هذا المثل لأن من وراءه قصة قيل يروى في قديم الزمان أنه ، كان هناك صياد يسير في غابة ، و يقوم بصيد الطيور و الحيوانات ؛ كي يأكلها ، و أثناء عبوره أمام إحدى أشجار الغابة ، شاهد بومة غير أن الصياد تركها في حيث هي مطمئنة ساكنة ، و لوحظ أن الطيور التي فضلها الصياد على البومة كانت أصغر منها حجماً ، فضرب حولها هذا المثل ، و بالتالي البومة لا تصلح كطعام و ليس لها نفع و لا فائدة . كما نستنتج من هذا المثل قيم أخلاقية وهي تحذير المرء و تلفت نظره إلى أن يترك ما خير فيه ، كما ينطبق على أمور أخرى ، كأن يوضع كل شخص في المستوى الذي هو جدير به ، و بشكل خاص في التعامل مع أصحاب الغرور الذين يعتبرون أنفسهم أفضل من الجميع .

_ كأنَّهُ بُومةٌ .[3]

_ و أقْبَحُ مَنْ بُومةٌ[4]

طائر يكثر ظهوره فليل و يسكنُ الخراب و كائن وحشي الطبع ، ضرب به المثل عن الشؤم و قُبحُ الصورة و الصوت . هكذا وظف العرب طبع الانسان الذي يتصرف كطبع البومة .

ويذكر شهاب الدين الأبشيهي في كتابه المستطرف في كل فن مستظرف ما يلي : "بومة : وكنيتها أم الخراب وأم الصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتأكل أفراخه

[1] نفس المصدر ، المثل رقم 1024 _ 1135 ، ص 118 _ 134 .
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 1498 ، ص 181 .
[3] نفس المصدر ، المثل رقم 1341 ، ص 154 .
[4] نفس المصدر ، المثل رقم 1118 ، ص 134 .

(...) ونقل المسعودي عن الجاحظ : أن البومة لا تخرج بالنهار خوفاً من العين ، لأنها تظن أنها حسناء وهي أصناف و كلها تحبّ الخلوة بنفسها . " [1]

_ وَ هوَ أنطقُ مَنْ ببَّغَاء .[2]

الببغاء نوع من الطيور معروف بألوانه الزاهية ، و تقليده للأصوات فضربوا العرب به مثلاً للإنسان كثير الكلام " الثرثار " حيثُ تعتبر صفة غير محبوبة لديهم

_ لا تلدُ الفارة إلا الفارة .[3]

الفأرة معروف بأنه مفسد لما جاوره ، فيفسد الطعام و يقع فيه حتى لا يستمتع به صاحبه ، لذلك فإن بعض الناس تشبه نفسياتهم نفسية الفأرة يحبون الفساد و الإفساد و التخريب ، فضرب المثل لناس التي تتميز بصفة الفساد و التخريب .

_ إذاَ أراد الله هلاكَ النملةٌ أنبتَ لهاَ جَناحين .[4]

ضرب هذا المثل للإنسان الشقي الذي تعرضَ لما فيه هلاكهُ ، و أحسَ مَنْ نفسهُ قوة

_ شر السَّمك يكَّدرُ المَاء .[5]

جاء معنى هذا المثل لا تحقر خصماً صغيراً

4/ الاسلام و العرف و المعتقدات السائدة لدى المجتمع العربي :

عرف المجتمع العربي العديد من العصور و الثقافات ، فاشهد صدر الاسلام ازدهار و تطور في الكتابة و الفنون النثرية و خاصة الأمثال .

فالأمثال في الاسلام :

وهي الأمثال التي ظهرت بظهور الاسلام و تشمل القرآن الكريم ، و أمثال السنة النبوية ، و أمثال الصحابة ، و التابعيين و أمثال المولدين و العامة .

[1] شهاب الدين الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ، شرح و تحقيق مفيد محمد قميحة ،ج2 ، دار الكتب العلمية ، ط2 ،سنة 2013 ، ص 227

[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 1115 ، ص 133 .

[3] نفس المصدر ، المثل رقم 73 ، ص 23 .

[4] نفس المصدر ، المثل رقم 1 ، ص 15 .

[5] نفس المصدر ، المثل رقم 2 ، نفس الصفحة .

كما تكلم الخوارزمي في كتابه الأمثال المولدة عن الامثال في القرآن الكريم و يندرج ضمن باب ما جاء من ذلك في القرآن فضربت به الأمثال ، و أمثال الحديث النبوي الشريف و تندرج ضمن باب ما يجري مجرى العظة و الحكم من كلام المولدين و الإسلاميين .

و عليه كيف تجلى هذا النوع من الأمثال ؟

ما هي أهم الفوائد لأمثال القرآن الكريم ؟

_ الأمثال في القرآن الكريم :

القرآن الكريم كتاب تشريع وتربية ، كتاب هداية وإصلاح ، وليس كتاب أحكام فقط بل بالقرآن نستطيع أن نضع منهجا للمجتمع بأكمله ، يحل كل المشاكل ويعالج كل صعب لا عجب فهو كتاب الله الذي نزل تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين .
ومن أبرز الجوانب التي اعتنى بها القرآن الكريم جانب الأمثال التي تضرب لنا أروع التوجيهات وأبلغها في تشكيل الشخصية الإسلامية ، وتحصينها من العوامل الهدامة والشبه الزائفة التي تخرج من الكفار والعلمانيين والليبراليين و الفساق وأهل الفساد عموما.

وقد تضمن القرآن الكريم العديد من الأمثال ، واستخدم هذه الطريقة باعتبارها فناً من فنون التعبير البليغ والمؤثر الذي يوصل الفكرة إلى الأذهان بأسلوب مختصر ومعبر، قال تعالى : {لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون}[1] ، ووردت كلمة "الأمثال" أو "المثل "في القرآن مرات عديدة، وقد كتب بعض العلماء عن ظاهرة الأمثال في القرآن الكريم منهم : كتاب الأمثال في القرآن الكريم لابن الجوزية ، وعن خصائص المثل القرآني ومزاياه.

_ [ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ[2]]

يضرب هذا المثل عند ظهور الفساد في البر والبحر، كالجدب وقلة الأمطار وكثرة الأمراض والأوبئة ؛ وذلك بسبب المعاصي التي يقترفها البشر؛ ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ كي يتوبوا إلى الله -سبحانه- ويرجعوا عن المعاصي، فتصلح أحوالهم، وتستقيم أمورهم

أي : استعلن الفساد في البر والبحر أي: فساد معايشهم ونقصها وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبعها.

[1] سورة الحشر ، الآية 21 ، ص 548 .
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 1468 ، ص 177.

وقال أبو العالية : من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة ، ولهذا جاء في الحديث : (لَحَد يقام في الأرض أحب إلى أهلها من أن يمطروا أربعين صباحاً) .[1]

_ [وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى][2]

والمعنى : أن المكلفين إنما يجازون بأعمالهم إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وأنه لا يحمل أحدٌ خطيئةَ أحد ولا جريرتَه ، ما لم يكن له يدٌ فيها .

وهذا من كمال عدل الله تبارك وتعالى وحكمته.

ولعل الحكمة من التعبير عن الإثم بالوزر؛ لأن الوزر هو الحمل ـ وهو ما يحمله المرء على ظهره ـ فعبر عن الإثم بالوزر لأنه يُتَخّيَلُ ثقيلاً على نفس المؤمن.

_[فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره[3]]

وضُربَ هذا المثل بمعنى يدل على أنه لا يضيع هناك شيء من أعمالك الصالحة ، بل تحصى لك وتكتب لك وتوفاها يوم القيامة.

_ [إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ[4]]

إن الله سبحانه وتعالى مع الذين اتقوه بامتثال ما أمر واجتناب ما نهى بالنصر والتأييد ، ومع الذين يحسنون أداء فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته ، بعونه وتوفيقه ونصره.

والله مع المتقين المحسنين ، بعونه وتوفيقه وتسديده ، وهم الذين اتقوا الكفر والمعاصي ، وأحسنوا في عبادة الله ، بأن عبدوا الله كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم ، والإحسان إلى الخلق ببذل النفع لهم من كل وجه.

_ [هل جزاء الإحسان إلا الإحسان][5]

أي : ما لمن أحسن في الدنيا العمل إلا الإحسان إليه في الدار الآخرة

[1] اسماعيل بن عمر ابن الكثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم ، سنة 2009 م ، ص 408 .
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 1479 ، ص 178 .
[3] نفس المصدر ، المثل رقم 1483 ، ص 179 .
[4] نفس المصدر ، المثل رقم 1486 ، نفس الصفحة .
[5] نفس المصدر ، المثل رقم 1480 ، ص 178 .

فالإحسان من مكارم الاخلاق ، و تعد من الصفات النبيلة التي يمتاز بها العرب .

ومن أهم الفوائد لأمثال القرآن الكريم:

1 التذكير والوعظ .

2 الحث والزجر.

3 الاعتبار والتذكير.

4 تقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس لتثبت في الأذهان.

5 فيه لون من ألوان الهداية لتغري النفوس بالخير والبر وتمنعها عن الشر والإثم.

6 قال إبراهيم النظام : يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام :
إيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية[1]

والفائدة العظمى من الأمثال القرآنية التي ذكرها الله تعالى في قوله :
(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [سورة العنكبوت 43][2]
في الآية دلالة على أن الأمثال شواهد للمعنى المراد وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته من عقلها وفهمها

_ كما للأنبياء و الصحابة ركن خاص في ضرب العرب الأمثال بهم :

_ وَ كأنَّه كرسُّي سُليمان عليه السلام .[3]

قيل : كان كرسي سليمان بن داود -صلى الله على نبينا وعليه وسلم- من أنياب الفيلة مفصصة بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ وقد جعل درجة منها مفصصة بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ ثم أمر بالكرسي فحفف من جانبيه بالنخل نخل من ذهب شماريخها من ياقوت وزبرجد ولؤلؤ.
وجعل على رءوس النخل التي على يمين الكرسي طواويس من ذهب ثم جعل على رءوس النخل التي على يسار الكرسي نسورا من ذهب مقابلها طواويس ، وجعل على يمين الدرجة الأولى شجرتي صنوبر من ذهب وعلى يسارها أسدين من ذهب وعلى رءوس الأسدين عمودين من زبرجد.
وجعل من جانبي الكرسي شجرتي كرم من ذهب قد أظلتا الكرسي وجعل على عناقيدها درا وياقوتا أحمر ، ثم جعل فوق درج الكرسي أسدين عظيمين من ذهب مجوفين محشوين مسكا وعنبرا.
فإذا أراد سليمان بن داود عليهما السلام أن يصعد على كرسيه استدار الأسدان ساعة ثم يقفان

[1] الامثال في القرآن الكريم ،hhtp://www.saaid.net/bahoth/218.htm
[2] سورة العنكبوت ، الآية 43 ص ، 401 .
[3] كتاب الامثال ، المثل رقم 1365 ، ص 156 .

فينضخان ما في أجوافهما من المسك والعنبر حول كرسي سليمان بن داود عليهما السلام ، ثم يوضع منبران واحد لخليفته والآخر لرئيس أحبار بني إسرائيل ذلك الزمان.
ثم أمام كرسيه سبعون منبرا من ذهب ليصعد عليها سبعون قاضيا من أحبار بني إسرائيل وعلمائهم وأهل الشرف منهم والتقوى ، ومن خلف تلك المنابر كلها خمسة وثلاثون منبرا من ذهب ليس عليها أحد ، فإذا أراد أن يصعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجة السفلى فاستدار الكرسي كله بما فيه وعليه فيبسط الأسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه الأيمن.
حتى إذا استوى سليمان عليه السلام على الدرجة الثانية وقعد على كرسيه قاعدا أخذ من تلك النسور نسرا منها عظيم تاج سليمان عليه السلام فوضعه على رأسه ، فإذا وضعه على رأسه استدار الكرسي بما فيه كما تدور الرحى المسرعة.[1]

وعليه ضرب هذا المثل في شدة وصف جمال الانسان .

_ وَ أحلى مَنْ مودة الرسول ﷺ [2]

سيدنا محمد ﷺ هو انسان الكمال ، فهو طاقة الحب و الرحمة و الحنان تفيض في الكون كله من حوله ، و في سيرته النبوية و سنته الشريفة التي ضمنت مواقفه و أقواله و أفعاله ما إن تمسكنا به لنلنا السعادة و الطمأنينة في الدنيا و الآخرة ، فلم يترك الحبيب محمد أمراً إلا علمنا إياه و أرشدنا إليه .

فنحن العرب كمسلمين نقتدي به فكل صغيرة و كبيرة ، و يُبين الله في كتابه الكريم اتباع نبينا الكريمو قوله في سورة آل عمران :

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ" (آل عمران، الآيتان 31 و32)[3]

[1] المكتبة الصوتية ، تسجيلات كتب ، شرح كتاب العظمة المجموعة الثالثة ، مكتبة الشيخ عبد الله الجبرين ، سنة 2008 م ، ص 53 https:www.ibn-jebreen.com.
[2] كتاب الامثال ، المثل رقم 1110 ، ص 133 .
[3] سورة آل عمران ، الآيتان 31 _ 32 ، ص 54 .

الخُلاصـــــــــــــــــة :

من يدرس ثقافة الادب العربي و خاصةً القديم يجد أن العرب كانوا على معرفة تامة ببيئتهم الطبيعة ، و كل ما تحويه من ثقافات في التصرفات الانسانية و كل ما تحويه من صامت و ناطق ، و أنهم قد تحدثوا عن كل مظاهرها و محتوياتها في شعرهم و نثرهم .

فقد تحداثو عن الحيوان و النبات ، بكل أنواعهم ، و تحدثوا عن البلاد و البقاع ، و المياه و المراعي ، و المفاوز و المآسد ، و الجبال و السهول ، و الصناعات التقليدية الخاصة بهم ، و تمسكوا بدينهم و معتقداتهم و وصفوا كل ذلك وصفاً دقيقاً ، و نسجوا منه صوراً رائعة من التعبير البياني بكل أنواعه و ضرابو به الأمثال في معظم المعاني الانسانية .

و إذا كان من القضايا المسلمة في الدراسات الادبية أن أدباء كل أمة يستخدمون مظاهر البيئة في التعبير عن الأفكار و المعاني ، فإن العرب كانوا من أبرع الأمم في هذا المسلك الأدبي و اللغوي ، إذ أحسنوا التقاط الصور ، و انتقاء المناظر من بيئتهم ، و أجادوا في ذلك حتى أوفوا على الغاية ، بحيث أصبح شعرهم و نثرهم سجلاً لهذه البيئة ، و مرآة تنعكس عليها صورها المختلفة .

فقد ربطوا أمثالهم بحرف و صناعات و طبائع الحيوان و كل هذا من اجل نشر الحكمة و الموعظة بين الناس ، و لكي لا يندثر قام أدبائهم بتدوينها و تسجيلها عبر الكُتب و الدواوين ، من أجل نشر الفائدة بين الجميع .

و حرص العرب على تدوين عقيدتهم و التمسك بها يعتبر من اهم الخصال ، فنلاحظ أن الدين الاسلامي هو السبب في نشر مكارم الاخلاق و ربط المجتمع العربي يومياته به ، و اعماله به و حثهم عن الخُلق الحسن و تجنب كل ما هو ينهي عنه دينهم .

الخاتمة

الخـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاتمة

فلست أزعم أنّي قد وقيت البحث و استكملته من كل جوانبه ، فلا يزال فيه مُتسع للقول و زيادة للمستزيد ، كما لا أزعم أنّي أتيت فيه بجديد مبتكر ، و أعترف أنّ ما قدمته إنّما هو جُهد المقل ؛ فيه تنبيه و توجيه إلى قيمة الأمثال ، و بيان أنها رافد من روافد تراثنا العربي القديم ، و لا يمكن لمن يريد دراسة تلك الفترة أن يهملها ، و آمل أن أكون قد أثرت بهذا العمل اهتمام الباحثين و وجهتُ نظرهم إلى العمل على سدّ النقص في هذا الباب . و إذا تصبو هذه الدراسة إلى تحقيق هذا الهدف ، لا تنكر أهمية سابقاتها ، و إفادتها منها ، و لا تدعي أنها وصلت إلى مرتبة الكمال التي لا يبلغها عمل انسان مهما أوتى المعرفة .

و قد حاولت في هذه الدراسة المتواضعة أن أدرس البعد الاجتماعي و الثقافي للأمثال العربية و أخلص إلى جملة من النتائج ، و يبقى البحث في هذا الموضوع واسعاً ، دروه أكثر من أن يُلم بها باحث واحد أو دراسة واحدة .

و لقد تبيين لي في ختام هذه الدراسة ما يأتي :

_ اعتبار الانسان كائن اجتماعي ، و المؤسس الوحيد لكل جوانب الحياة ، بدايةً في تدوينه ، الى انشاء قواعد و أُسس تتمشى مع المجتمع .

_ إن المفاهيم الكثيرة و المختلفة التي قدمها العلماء و اللغويون للمثل تظهر عنايتهم الشديد بها ، و قد صرفوها في شتى صنوف الكلام ؛ فستعملوها في المدح و الذم و الجد و الهزل و البخل و الكرم ، و استنتاج القيم الأخلاقية من خلال ضربهم للأمثال حولهم .

_ تعتبر الأمثال و معها مواردها ، القصص التي كانت سبباً في ذكر المثل ، من أهم المصادر التاريخية التي ترصد الحياة العربية بمختلف جوانبها الاجتماعية و الثقافية و الخُلُقية و العقلية . و ذلك لكونها من قول العامة ، و في الغالب ، و تُعنى بها .

_ ومن هنا يظهر توظيف المثل في بناء المُثُل و القيم و الأخلاق الاجتماعية الفاضلة حتى يصبح أداة صالحة و نافعة للمجتمع و حينها تبرز قيمته الأدبية و مدى تأثيره على المُتلقي .

_ يُبين استعمال العرب للمثل في شتى المواقف أن اللغة مؤسسة اقتصادية ، نتمكن فيها بالقليل من الألفاظ أن نستحضر مجموعة كبيرة من المعاني .

_ كانت للمثل رتبة النص المُقدس في حياة العرب من جهة وجوب تصديقها و الحفاظ على لفظها كما سُمعت عن أسلافهم من غير إصلاح غلط قائلها في بناء ألفاظها و أصواتها ، و من دلائل جعلهم الأمثال برتبة النص المقدس استشهادتهم و تمثيلهم بها كما يُستشهد بآيات القرآن الكريم أو أحاديث الرسول و الأنبياء و الصحابة ، و استخراج القيم الأخلاقية منها .

_ كما لصناعات التقليدية ركن خاص في الامثال عند العرب فهي تعكس واقعهم و وسطهم بصفة عامة .

_ ختاماً و من جملة المعطيات التي وقفنا عليها فيما يتعلق بالأمثال نستشف أنه من الصعب تحديد أوليتها ذلك أن المُدونات المتأخرة ، لم تقيد إلا آخر صورة من مشهد طويل متسلسل لا نعرف على وجه الدقة تطوراته الداخلية ، و ليس لنا إلا وضعها تحت النظر العقلي المجرد الذي ينظر الى الوقائع من خلال وضعها التاريخي ، لنخلص إلى أنها بقايا نصوص شفهية طمست لأسباب كثيرة .

وعليه فإن دراستي لكتاب الأمثال هدفه معرفة الواقع العربي واستخراج و استنتاج جملة من القيم الأخلاقية التي يتحلى بها المجتمع العربي بصفة خاصة . و تسليط الضوء على الثقافة العربية من زاوية معينة .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم :

1/ المصادر :

_ أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، كتاب الأمثال ، تحقيق محمد حسين الأعرجي ، موفم للنشر ،1993 م .

2 / المراجع :

أ/ المراجع باللغة العربية

1 أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندالسي ، كتاب العقد الفريد ، تحقيق دكتور مفيد محمد قميحة ، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ، 1983 م .

2 ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء 4 .

3 الماوردي ، تسهيل النظر و تعجيل الظفر في أخلاق الملك و سياسة الملك ، تحقيق رضوان السيد ، بيروت ، 1987 م .

4 المرادي ، الإشارة إلى أدب الامارة ، تحقيق رضوان السيد ، بيروت ، 1981 م .

6 حكمت صالح ، دراسة فنية في شعر الشافعي ، دار عالم للطباعة والنشر ، 1984 م .

5 مقدمة ابن خلدون .

7 الجوهري ، تاج اللغة و صحاح العربية ، الجزء الأول .

8 معجم مقايس اللغة ، الجزء 5 ،

9 علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دار الفضيلة ، 2010 م .

10 دكتور عادل صادق ، كتاب معنى الحب ، سنة النسر جوان 1992 .

11 سليمان بن صالح الخراشي ، كتاب المنتقى من أمثال العرب و قصصهم ، دار القاسم ، ط /1، الرياض ، سنة 2007 م .

12 مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مصر ، مكتبة الشروق الدولية ، سنة 2004 م

13 الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون سنة .

14 سليمان بن صالح الخراشي ، كتاب منتقى من أمثال العرب و قصصهم ، دار القاسم ، الرياض ، ط/1 ، 2007 م .

15 أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية ، إيران ، الجزء الأول و الثاني ، سنة 2002 م .

16 شهاب الدين الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ، شرح و تحقيق مفيد محمد قميحة ،ج2 ، دار الكتب العلمية ، ط2 ،سنة 2013 .

17 اسماعيل بن عمر ابن الكثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم ، سنة 2009 م .

18 شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الحادية عشر ، بدون سنة .

19 أحمد رشاد ، كتاب ديوان حاتم الطائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، الطبعة الثالثة ، 2002 م .

20 الرازي ، التفسير الكبير

21 هبة الهازل دراسة فقهية ، د/ عمر بن علي السديس ، كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية في جامعة القصيم ، السعودية .

22 من كتاب الجاحظ : البخلاء ، أدبيات الأدب الفكاهي ، د/ عبد العزيز شرف ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، بيروت ، بدون سنة .

23 أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي ، دار الشؤون الثقافية و الاعلام ، بغداد ، ط 1 ، جزء أول ، سنة 1989م .

24 عبد المجيد قطماش ، كتاب الأمثال العربية ، دار الفكر ، دمشق _ سوريا ، سنة 2010 م .

ب / المراجع المُعربة :

ينظر كتاب السياسة و الحيلة عند العرب ، مؤلف مجهول ، تحقيق رنيه خوام ، لندن ، 1988م .

ج / الرسائل الجامعية :

1 رسالة ماجستير في التفسير و علوم القرآن ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، كلية أصول الدين ، قسم التفسير و علوم القرآن ، المدح و الثناء ، دراسة قرآنية موضوعية ، لطالب أحمد طلال السموني ، 2012 م .
2 مذكرة لنيل الماستر في اللغة و الأدب العربي تخصص أدب قديم ، لطالبتان خولة قردوح و فتيحة غرابة ، جامعة ميلة ، 2019 م .
3 دراسة مقدمة لنيل الدكتوراه ، الشعراء البدو في العصر العباسي الأول ، لطالبة مدينة خالد مساعد الزبير، جامعة السودان ، قسم اللغة العربية ، لا توجد السنة .
4 محاضرة لمحسن سميح الخالدي ، دراسة موضوعية لمصطلح القرآني .
5 ألفه نخبة من الدكاترة _ د/ السيد الباز العريني _ د/ السيد احمد خليل _ د/ محمد فتحي الشنيطي _ د/ فؤاد عبد المعطي الصياد _ د/ محمد عبد الغني سعودي ، كتاب المجتمع العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 02 جويلية 2017 .
6 القيم الانسانية عند شعراء النصارى قبل الاسلام دراسة موضوعية ، لطالبة وفاء مسموع احمد أبو طالب .
7 مذكرة لنيل الماجستير في الأدب القديم ، الامثال العربية القديمة قيمتها و دورها في تصوير الحياة العربية ، لأحمد كامش ، جامعة قسنطينة ، 2005 م .
8 رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية و آدابها ، الأمثال في كتاب الحيوان (دراسة فنية بيانية) ، لعبد العزيز محمد عويض الشراري ، جامعة موتة ، سنة 2015.

د / الموقع الإلكترونية:

1 https://www.almaanyp.com
2 hhtps://www.a/manmy.com
3 www. Alwajeez.net
4 Www.mawdoo3.com
5 https//armwikipedia.org
6 https//wwwalarabiya.net
8 الامثال في القرآن الكريم، hhtp://www.saaid.net/bahoth/218.htm
9 المكتبة الصوتية ، تسجيلات كتب ، شرح كتاب العظمة المجموعة الثالثة ، مكتبة الشيخ عبد الله الجبرين ، سنة 2008 م .
10 https:www.ibn–jebreen.com

العنـــــــــــــــوان	الصفحة
الإهداء	
مقـــــــــــــدمـــــة	أ ــ هـ
المبحث الأول : البعد الاجتماعي في المجتمع العربي من خلال أمثاله .	
أولاً : الانسان اجتماعي بطبعه	7 ــ 9
ثانياً : المدح و الذم في المجتمع العربي من خلال أمثاله	9 ــ 11
ثالثاً : الجد و الهزل في المجتمع العربي من خلال أمثاله	11 ــ 18
رابعاً : الحب و المرأة في المجتمع العربي من خلال أمثاله	18 ــ 20
خامساً : الخلاصـــــــــــة	20 ــ 21
المبحث الثاني : البعد الثقافي في المجتمع العربي من خلال أمثاله	
أولاً : ثقافة البخل و الكرم في المجتمع العرب	27 ــ 33
ثانيا : الصناعة التقليدية و الأواني	33 ــ 43
ثالثاً : طبائع الناس و طبائع الحيوان	43 ــ 50
رابعاً : الاسلام و العرف و المعتقدات السائدة لدى المجتمع العربي من خلال أمثاله	51 ــ 54
خامساً : خلاصـــــــــــة	
خاتـــــــــــــمة	
قائمة المصادر و المراجع	
الفهـــــــــــــرس	
المـــــــــــلاحق	

المـــــــــــلحق

الملاحق :

نبذة عن صاحب المُدونة :

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، لم يرق أحد المصادر أن يذكر اسم جده الأدنى ، ولد لأسرة فارسية في سنة (323 هـ) .

أما مكان ولادته ففيه حديثان ، أولهما ما قاله بعض من أرخوا لحياته من القدماء ، و ثانيهما ما قاله هو نفسه في رسائله ، فأما الذي بعض مؤرخيه ، فهو أنه ولد في طبرستان ، و خصصّ بعضهم هذا الميلاد فقال : إنه كان في مدينة آمل من طبرستان .

و قيل أنه من أئمة الكتاب و أحد الشعراء العلماء . كان ثقة في اللغة و معرفة الأنساب . و هو صاحب (الرسائل) المعروفة برسائل الخوارزمي ، و له ديوان شعري .

ولد و نشأ في خورازم و رحل في صباه الى بعض البلدان ، فدخل سجستان ، و مدح و اليها طاهر بن محمد ، ثم هجاه ، فحبسه ، و انطلق فتابع رحلته ، و أقام في دمشق مدة ، ثم سكن في نواحي حلب .

و انتقل غلى نيسابور فاستوطانها و اتصل بالصاحب بن عباد، و توفي فيها . و كانت بينه وبين الربيع الهمداني محاورات و عجائب نقل بعضها ياقوت في معجم الأدباء و أورد ابن خلكان و الثعالبي طائفة من أشعاره و أخباره .

تـــــعريف الأمثال المـــــــــــولدة :

أ / لغة:

يشير الدكتور حلمي خليل إلى أن الفعل (ولدَ) من الأفعال السامية القديمة ، فهو موجود في العبرية و العربية و السريانية و الآرامية ، و معناه : ولدَ أو : حملَ

و ورد في لسان العرب : " و الواليدةُ و المُوَلَّدةُ الجاريةُ المولدة بين العرب ، ... "

و عربيةٌ مُوَلّدةٌ ، و رجلُ مولَّد إذا كان عربياً غير مَحْضُ ، ابن شُمَيْل : المولدة التي وُلدت بأرض ، و ليس بها إلا أبوها أو أمها ، ... و جارية مُولّدةٌ : تولد بين العرب و تنشأ مع أولادهم و يغذونها غذاء الولد ؛ و يعلمونها من الادب مثل ما يعلمون أولادهم ؛ و كذلك المولُّد من العبيد ، و إن سُمي المولد من الكلام مولداً إذا استحدثوه و لم يكن من كلامهم فيما مضى ، ... و المولدُ المحدث من كل شيء .

و منه المولّدون من الشعراء إنما سُمّوُا بذلك لحدوثهم .

و قال الزمخشري : " و من المجاز ولّدوا حديثاً و كلاماً : استحدثوه ، وكلام مولَّدً ليس من أصل لغتهم "

ب / اصطلاحاً :

يقول ابن السراج (ت 549 هـ) : و هو كل ما استخرج معناه من معنى سُبق إليه ، أو زيد فيه شيء لم يُستبق إليه ، و لا يُسمى سرقة ؛ لأنه ليس أخذا على و جهه .

و يقول الإمام السيوطي : (911 هـ) في معرفة المولد : و هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتجُ بألفاظهم ، و الفرق بينه و بين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح ، و هذا بخلافه . و في مختصر العين : المولد من الكلام المُحدث .

و يقول ابن حجر الهيتمي (932 هـ) : " المُوَلّد هو اللفظ الذي ولده الناس ، بمعنى : اختراعُوه ، ولم تعرفُه العرب .

اما عن تعريفات المحدثين للمولد ، فيذهب حلمي خليل إلى أن المولد : " يمكن أن يُعَرْف عند المحدثين بأنه : لفظ عربي الأصل أعطى مدلولاً جديداً عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة .